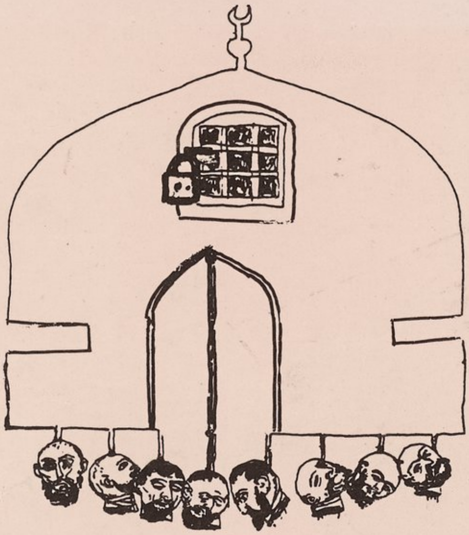


صدى الرفض والمشنقة

جواد جميل

بسم الله الرحمن الرحيم

صدى الرفض والمشنقة

جواد جميل

معاونية الرئاسة للعلاقات الدولية

في منظمة الاعلام الاسلامي

٢٣١

الكتاب: صدى الرفض والمشنقة. (ديوان شعر).

المؤلف: الاستاذ جواد جميل.

الناشـر: معاونية العلاقات الدولية في منظمة الاعلام الاسلامي.

الجمهورية الاسلامية في ايران (طهران) ص. ب ١٣١٣/١٤١٥٥.

المطبعة: سبهر/ طهران.

التاريخ: الطبعة الاولى: ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م.

طبع منه: ٥٠٠٠ نسخة.

بمناسبة الذكرى السادسة للحرب الظالمة المفروضة على الجمهورية الاسلامية في ايران.

مقدمة الناشـــر:

يسر منظمة الاعلام الاسلامي ان تقدم هذا السفر الادبي القيِّم لكل من يـعشـقـون الـكـلـمة النابضة الموحية، والمعنى العميق الهادف، والتركيبة الموسقة تصوغها جراح التاريخ، وآهات المحرومين.

فالى التفاعل مع كل الآفاق التي يحفل بها هذا الديوان ندعو هؤلاء العاشقين.

معاونية العلاقات الدولية

في منظمة الاعـلام الاســلامي

في البدء

في موسم الذبحِ
مَنْ يرفع السكينَ عن جرحي،
ويَحْطم الألواحَ والمشنقةْ؟
فانني أكتب أشعاري بلا بَوْحٍ
في زمنٍ يَتَّهِمُ الشاعرَ بالزندقةْ

الخبز ...
الخبز

لمن أكتبْ؟
أأكتب للّيالي السود آلامي،
وقد سمعت طويلاً وقعَ أقدامي،
وقد شهدت مواكبَ دفن أحلامي،
على أيدٍ صليبيه؟!

* * *

أأكتب للعيون الغارقات بأدمع الهجرهْ
قصائد لن تكون ببحرهم قطرهْ،
وهم مَنْ علَّموا الابطال كيف تُفجَّر الثورهْ؟

* * *

أأكتب للصغار الشاردين بوحشةِ الدربِ،
وقد عرفوا صراع الحقد والحبِّ،
وقد كتبوا بسكينٍ علىٰ قلبي،
سطوراً...
أَخرست شفةً صليبية؟!

* * *

أأكتب للسلاسلِ تحتويها ظلمةُ السجنِ،
وقد وقَّعْتُ من نغماتها لحني،
أأروي قصةً عنها،
لتروي قصةً عني!
فَنُسمعَ صوتَنا المخنوقَ آذاناً صليبيه؟!

* * *

أأكتب لِلدَّم المطلول في زنزانةٍ سوداءْ؟
أأكتب للجلود الزرق والاشلاءْ؟
أأكتب للذين هناكَ: لا موتى ولا أحياءْ؟
لمن أكتب؟
سأكتب للذين سيولدون حكايةَ الخنجرْ!
وما أدراك ما الخنجرْ؟!

* * *

العيد... والجراح

أنا لا أحتاج الى العطف، بل الى الحبّ

شاعر روماني

وَمَرَّ بيَ العيدُ ما حركت شفتي بسمةٌ
أو تناهىٰ لِسَمعيَ صوتُ الطفولهْ.
ولا حركتْ جفنَ عينيَ ومضةُ نُورٍ...
ولا شَدَّني فرحٌ ... كنتُ أسكنُ أقبيةَ الحُزنِ،
أُبحرُ في مركبِ الحُزنِ،
أسمعُ أغنيةَ الحُزنِ،
حولي كانت جميعُ الوجوهِ تُغَنِّي،
ولكنني لي كلامٌ علىٰ أَلَمٍ لنْ أقولَهْ.
وحاولتُ أن أعزفَ لحنَ الربيعِ بقيثارةِ الثلجِ،
حاولتُ أن أرْسُمَ وجنةَ طفلي علىٰ الماءِ،
حاولتُ أن أنفُخَ الروحَ في جُثَّتي البارده.
صرختُ: أيا أهلَنا، هل رأيتمُ أكفَّ التماسيحِ
تطرُقُ أبوابنا الصامدهْ؟
أيا أهلَنا، هل رأيتم وجوهاً تُباعُ علىٰ الأرصفهْ؟
أيا أهلنا، هل رأيتم بقايا عظامِ الصغارِ علىٰ المائدهْ؟
أيا أهلَنا قصةُ الخوفِ في ليلِكُم قصةٌ مقرفهْ.
ولا بدَّ من وخزة الشوكِ حين تحاول كَفَّاكَ
أن تقطِفَ الزنبقهْ.

وهيهات مامات يوماً نَبِيٌّ،
وإنْ حَطَّمت عنقَهُ المِشنقهْ.

* * *

لو تعرف الرياحُ ما يقوله الشِّراعْ.
لو يعرف المهرج الضاحك ما يبدو إذا تمزّقَ القِناعْ.
لو يعرف الانسانُ في (بغدادَ) أَنَّ روحهُ بضاعةٌ تُباعْ.
لَأَقسَمُوا بِأَننا قصيدةٌ يكتبها الضّياعْ.

* * *

أفقت علىٰ صوتِ طفلٍ يُحدِّثُني...
صوتُهُ مثلُ ريحِ الجزيرةِ... عيناه كالبحرِ.. أهدابُهُ كالمساء.
يقول: إلىٰ مَ تُطوفُ؟... وتبحر عَبْرَ المسافاتِ؟
يمتصّ لونَكَ رملُ السواحلِ،
يرقصُ في شِعرِكَ الهَمُّ،
يجتاحُ عينيك طيفُ الجنائزِ واللالقاءْ.
الى الآنَ أنشودةً ما كتبتَ ولا غنوةً... أو حِداءْ؟
أَلا أيها الطفلُ أُنبيكَ عن سر مذبحةِ الكِبرياءْ.

أنا، كلّما قلتُ سوفَ أُغنّي،
تدافَعَ في شَفتيَّ البُكاءْ.

* * *

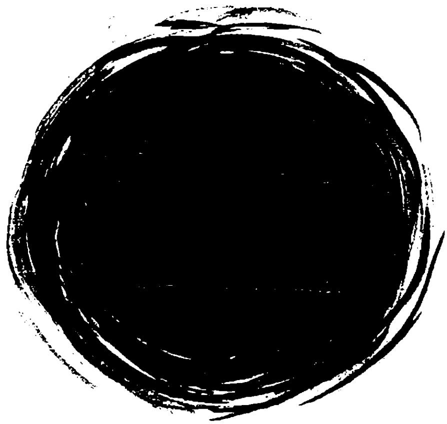
ولو أدري بِأَنَّ جراحَنا سَتُباعُ في المرسىٰ.
ولو أدري بِأَنَّ دماءَنا تُنسىٰ،
لأنكرتُ الغدَ المجهولَ والأَمسا.
أما تدري بِأَنَّ الحوتَ إِنْ أطعمتَهُ قمراً،
سيطلبُ بعدَهُ الشَّمْسا؟

* * *

وَمَرَّ بيَ العيدُ أعطىٰ الصغارَ وُروداً... رَياحينَ،
بعضَ الفَراشاتِ... أعطىٰ الرجالَ مَواويلَ حُبٍّ،
وأعطىٰ الصَّبايا هوادِجَ في القافلهْ.
وأعطىٰ دمي حُرقةً قاتلهْ.
تَذكَّرتُ عَلّي الملمُ أمتعتي... وأُهاجرُ مثلَ السنونو
لِأَرضِ الربيعِ،
ولكنني ما تذكرتُ غيرَ جَفاف مواسميَ القاحِلهْ.

* * *

سَتَبْقَيْنَ بين عُيوني الدموعْ
وَتَبْقَيْنَ بين شفاهي القُبَلْ
وأبقىٰ على غُربتي نَورساً
تَغَنّىٰ بِشاطيكِ... ثم ارتحلْ
وما زال رغم سنين الضَّياعْ
يلوح بعينيهِ طيفُ الأملْ
وقد يتواضعُ فَهُوَ الرمالْ
وقد يترفعُ فهو الجبلْ
وقد يستثير العيونَ الجمالْ
وقد يسترِقُّ القلوبَ الغَزَلْ
ولكنّ قلبيَ بينَ الهَشيمْ
على ومضةٍ من رؤاكِ اشتعلْ



أنشودة الغضب الآتي

قِـــمـــمٌ حَـــلَّـــقَـــتْ اليهـــا الـــنُسـور
وأحـــاديـــثُ رَتَّـــلَتهـــا الـــدهـــورُ
وأحـــاديـــثُ كـــلما عَـــرَكَ الصـــمـــتُ
رؤاهـــا هَـــبَّـــتْ عـــلـــيـــه تـــثـــورُ
ورجـــالٌ إنْ صـــارعـــتْـــهـــا الاعـــاصـــيـــرُ
أبـــت أن تـــزولَ فـــهـــي صُـــخـــورُ
تـــمـــلأُ الافـــقَ بـــالتمـــرُّدِ حـــتّـــىٰ
حين تهـــوي لاتحـــتـــويهـــا الـــقـــبـــورُ
ودمٌ... مـــا احـــتـــوتـــه لافـــحـــةُ الـــرمـــلِ
لـــيـــغـــفـــو.. إلاّ وظـــلَّ يَـــفُـــورُ
وصـــعـــابٌ أضـــحـــت حـــبـــالـــىٰ بشـــيءٍ
كـــلُّ أيـــامـــه مَـــخـــاضٌ عســـيـــرُ
حـــرقـــةٌ في دمـــي بِـــأَنْ ســـوفَ يـــأتي
وأحـــاســـيسُ ثَـــرَّةٌ... وشـــعـــورُ
وعـــيـــوني تـــرقُّـــبٌ لـــغـــدٍ آت
وانَّ الـــزمـــانَ ســـوف يـــدورُ
ربمـــا تـــنـــتشـــي شـــفـــاهٌ عطـــاشـــىٰ
ربمـــا يســـتـــفـــيـــقُ طَـــرْفٌ حســـيـــرُ

ربمـــا تُـــمطَـــرُ الـــرمـــالُ فتهـــتـــزُّ
عـــلـــىٰ فـــرحـــةِ الـــلِّـــقـــاءِ زُهـــورُ
ربمـــا يـــبـــعـــثُ التمـــردُ في المـــوتـــىٰ
وتـــنشـــقُّ في الخـــفـــاءِ السُّـــتـــورُ
لم تـــمـــت غـــرســـةٌ تهـــاوت زَمـــانـــاً
ولهـــا في ثَـــرىٰ الحـــيـــاةِ جُـــذورُ
كـــلّما غـــالهـــا الضـــيـــاءُ أعـــادَتْـــهـــا
خطـــاهـــا ولم يـــرعـــهـــا المســـيـــرُ
واذا مسَّـــهـــا مـــن الـــدهـــرِ يـــومٌ
ســـامِـــرِيُّ الـــرؤىٰ، غـــريـــبٌ مـــثـــيـــرُ
أثـــبـــتـــت رجـــلَـــهـــا عـــلـــىٰ صـــخـــرةِ المـــوتِ
ففي كـــفّـــهـــا: الـــعظـــيـــمُ حـــقـــيـــرُ
وحـــدهـــا الـــيـــوم إنْ تَشَـــأْ تـــكـــتـــبُ
الـــتـــاريـــخَ مجـــداً، لا مـــايشـــاءُ الأَمـــيـــرُ

* * *

حـــدثـــتني رؤايَ أنْ ســـوفَ يجـــتـــاحُ
شُـــحـــوبَ السماءِ نَســـرٌ جســـورُ

يــرســـم الـــثـــورةَ الجـنـريـــئـــةَ صَـــخْـــواً
في عـــيـــونٍ يـــلـــفـــهـــنَّ الـــفُـــتـــورُ
لَـــمْـــلَـــمَ الـــلـــيـــلَ مـــن بـــيـــوتِ المـــلايـــيـــنِ
فَصَـــــلَّـــــتْ، وَرَفَّ فيهـــــنَّ نُـــــورُ
هـــاتـــفـــاً والشِّـــفـــاهُ عطشـــى، بـــأنْ
بـــعـــدَ صـــحـــارى الضـــيـــاعِ عـــذبٌ نمـــيـــرُ
واذا أَنَّـــــةُ الشـــــقـــــاءِ انـــــتشـــــاءُ
واذا شـــهـــقـــةُ الـــعـــذابِ ســـرورُ
إنَّ في قـــــمَّـــــةِ المـــــعـــــانـــــاةِ نصـــــراً
ســـامـــقـــاً لم يـــذُقْـــهُ إلاّ الصَّـــبـــورُ
قـــيـــلَ: مـــا روعـــةُ الصـــراع؟ فـــقـــلـــنـــا:
إنَّ شـــوكَ المـــعـــذَّبـــيـــنَ حَـــريـــرُ
قـــيـــل: قـــد تُـــقـــتـــلُ الـــرجـــالُ فـــقـــلـــنـــا:
عُـــــمـــــرُ الـــــرافضِ الجـــــريءِ قصـــــيـــــرُ
هـــكـــذا تـــكـــتـــبُ المـــلاحـــمُ، فيهـــا
كـــلُّ حـــرفٍ مـــدى الـــزمـــانِ مـــنـــيـــرُ
واذا الـــــنـــــزفُ خَطَّ حـــــرفـــــاً تســـــامـــــى
خـــالـــداً لا تَـــنـــالُ مـــنـــه الـــعُـــصـــورُ

يتباهى الجبانُ أنَّ علينا
كم تعالى منه البكاءُ المريرُ
بين أن تُسمعَ الدُّنى صرخةَ الرفضِ
وبين البكاءِ فرقٌ كبيرُ

* * *

لم تزل في يدي قيودُ عذابٍ
وجناحي للآنَ منها كسيرُ
والمطاميرُ لم تزَلْ بين عينيَّ
وسوطُ العذابِ فيها سميرُ
والحبالُ الرعناءُ شَدَّ عُراها
لِرقابِ المعذَّبين أجيرُ
والظلامُ الرهيبُ قبرٌ وفيهِ
مُثْقلاتٌ بما تنوءُ الصدورُ
كلُّ هذا والجفْنُ يحلُمُ بالنصرِ
جناحاً يَشُدُّهُ ويَطيرُ
عابراً لُجَّةَ العذاباتِ كم قدْ
عرفته شواطىءٌ، وبحورُ
واذا راعهُ من الحقدِ وكرٌ

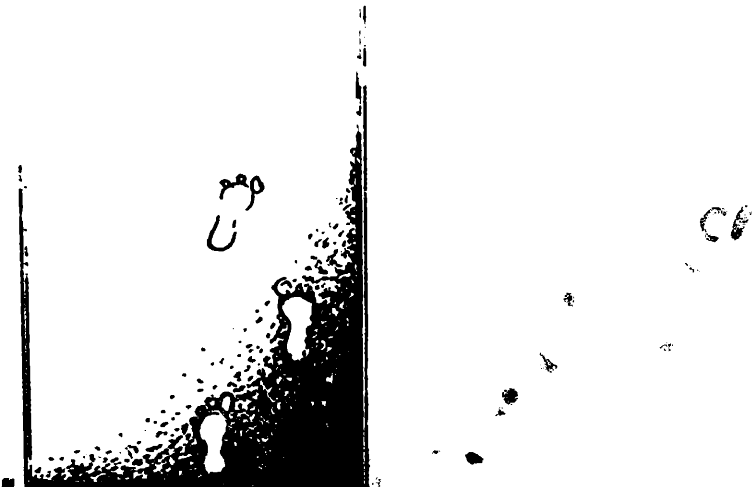
فـــرشـــت دفـــأهـــا الـــيـــهِ وكـــورُ
ســـاريـــاً أحـــرقـــت خُطـــاهُ لـــيـــرتَـــدَّ
رمـــالٌ محـــمـــومـــةٌ وهـــجـــيـــرُ
أفـــردتـــهُ بحـــقـــدهـــا حـــادثـــاتٌ
كـــلُّ أرزائـــهـــا عظـــيـــمٌ خطـــيـــرُ
بـــعضُـــهـــا يـــلـــتظـــي اتـــقـــاداً وبـــعضٌ
في شـــرايـــيـــنـــه يشُـــبُّ السـعـــيـــرُ
حســـبـــتْ أنهـــا تـــراهُ وحـــيـــداً
مســـتـــجـــيـــراً منهـــا وعـــزَّ الـمُـــجـــيـــرُ
فـــاتَـــهـــا أنَّـهُ إذا كبرالمجـــدُ
بجـــنـــبـــيـــه فـــهـــو لـــيـــثٌ هَصـــورُ
وهـــو لم يَـــثـــنِـــهِ الصـــراعُ
وأنّـــىٰ يـــتـــوانـــىٰ ســـيـــفٌ وَأَلـــفٌ ظـــهـــيـــرُ
وهـــو بـــاقٍ سِـــفْـــرَالـــحَـــيـــاةِ
وفـــيـــه كُـــتـــبـــت مـــن دمِ ا لـــرجـــالِ السُّطـــورُ

* * *

قـــل لمـــن عـــنـــدهُ الحـــيـــاةُ اتّـــقـــاءٌ
لـــلـــبـــلايـــا... ونـــعـــمـــةٌ... وقصـــورُ
إنـــنـــا نـــفـــهـــم الحـــيـــاةَ صِـــراعـــاً
طـــرفـــاهُ مصـــدّقٌ وكَـــفـــورُ

* * *

محـــنـــةُ الـــعـــمـــرِ أنني أتـــلظّـــى
وأخـــو الـــدربِ ضـــاحـــكٌ مســـرورُ
قـــال: اني نـــذرتُ إنْ حَـــقَّـــنـــا الـــنصـــرُ
ونـــذري شـــمـــعُ الهـــوى والـــبـــخـــورُ
قـــلـــت: نَـــذري صـــدورنـــا والـــنـــحـــورُ
ودمٌ هـــادرٌ وقـــلـــبٌ طَـــهـــورُ
وعـــيـــونٌ دفـــيـــنـــةُ الحـــزنِ تُســـقـــى
دمـــعـــهـــا وجـــنـــةٌ وخـــدٌّ عـــفـــيـــرُ
وشـــبـــابٌ يـــذوبُ فـــيـــنـــا شـــمـــوعـــاً
عَـــلّهُ يـــنشـــرُ الضـــيـــا... ويـــنـــيـــرُ
واذا الخطـــبُ لَـــفَّـــنـــا ولَـــهَـــوْنـــا
بـــالمـــنـــايـــا... وشـــدّنـــا الـــتـــكـــبـــيـــرُ
جـــاءَنـــا الـــنصـــرُ مشـــرئـــبّاً وفـــيـــهِ
تَـــتَـــبـــارى أســـيـــافُـــنـــا والـــنُّـــذورُ



اعترافات مهاجر

(ومازال «سِيزيف» يحملُ الصخرةَ الى القمة،

ثم تهوي متدحرجةً نحو الهاوية)

«دانتي»

أعرف خارطة الخوف
وأعرف كلَّ المنحدرات المحفورة فيها
أعرفُ حاضرها، والمستقبلَ،
أعرف حتى ماضيها،
أعرف كيف تموتُ الاوراقُ
وتسقطُ في لَفَحات البردِ،
وأعرف كيف تعود ربيعاً
يرقص في أغصان الثلجِ،
ويكتب فوق رمال البحرِ،
وأعرف ماذا يلغو (النورسُ)
صبحاً حين يُناجيها.

* * *

أعرف أن معاني الصمتِ،
تعدِل كلَّ معاني الموتِ.
أعرف أن الليلَ المرسوم
على جدران منازلنا،
لا تمسحه الخُطَبُ الجوفاءُ
ولا تصفيقُ محافِلنا.

ماذا ينفع أن يفتح شاعرنا
شفتيه بلا صوتٍ؟
ماذا ينفع أن تسمعَ
(صوت الثورة من طهران)
وتغلق كلّ شبابيك البيتِ؟
ماذا ينفع أن تُسرج مصباحاً في الليلِ
بلا زيتِ؟
إفتحْ جرحاً في القلبِ
وضعْ فيه فتيلاً،
سيظل ينيرُ الدربَ
بلا قطرة زيتِ.

* * *

سمعت أميرة الامراءْ،
تكتب عن دم الشهداءْ
أغنيةً،
تُهد هد طفلها فيها اذا يبكي.
سمعت أميرة الامراءْ
في ديوانها تحكي

فَيُصغي عندها الأُجَراءْ
تروي عن طريق الخوفِ..
والآلامِ...
والشوكِ ...!
عن المِحراب...
والصلَوات...
والنُسْكِ...!
سمعت كلامها في الليلِ
فاستغفرت من ايمانيَ الماضي،
وغاص القلبُ عند الفجرِ
في الشكّ.

* * *

وأَعرفُ ما يدورُ هناكَ
بين النخل والبردي
وأَعرفُ طفلتي،
يجتاح عِفَّتَها ذئابُ الليل من بعدي.
وأعرف أنني مازلت أروي قصتي وحدي،
واسمع قصتي وحدي.

* * *

وأذكر أنني قد قلتُ حين طواني القلقُ
فؤادٌ كلّه حرَقُ
وليلٌ كله أَرَقُ
وجفنٌ قد براه الدَّمعُ
حتىٰ ليس ينطبقُ
وآهاتٌ تراكض بين أضلاعي وتستبقُ
خريفٌ أنت يا عمري
فلا زهرٌ ولا عبقُ
تساقط فيك أحلامي
كما يتساقط الورقُ
غريبٌ شارد النظراتِ
تخشىٰ خطويَ الطرقُ
وحتى الناسُ لا أدري
لماذا الخوف والفَرَقُ
أمن عينيَّ ؟
حيث غفا علىٰ حَدَقاتها الشَّفَقُ
أمِن أسمالي السوداء؟
لوَّنها لي الغَسَقُ

أم أنَّ اللّهَ...
من حجر براني لا كما خُلِقوا
فصرت بدربهم شمعاً
أنيرلهم،
وأحترقُ...
وايامي تراودني،
فلست بقولها أثقُ
وأنكرني بزَهْوِ النصر مَنْ كرهوا،
ومن عَشِقُوا.
فما أبغضت من كذبوا،
وما أحببت من صَدَقوا
أنا من ضاق دون رؤاي
ــ حين ترفرفُ ــ الأفقُ
أنا البحّارُ..
والشُّطآنُ...
والأمواجُ...
والغرَقُ...

* * *

ما كنت أدري أنني أُغازل النجومَ
في عينيك يا حبيبتي
وألثمُ القمرْ.
ما كنت أدري
أنَّ قلبك الذي أسكُنهُ
(عصفورةٌ بلَّلَها المطرْ.»
ما كنت أدري
أنني اذ أَنشُر البذور في بستاننا،
يُنكرني إذْ يكبر الشَجَرْ.
ما كنت أدري
أنني أسيرُ في قافلةٍ أَتعبَها السفرْ،
وضيَّعتْ طريقها القوافل الأُخرْ.
وعدت بين إخوةٍ
يَرَونني أسجد للهِ،
ويصرُخون بي:
لا تعبُدِ الحجرْ.

* * *

قلت يوماً :
إعزفوا انشودة النصرِ
(لِقابيلَ)،
فقد مزق أحشاءَ أخيهْ.
واكتبوا في كتب التاريخ
عن (يُوسُفَ)،
أَنَّ الذئب أرداهُ،
ولسنا قاتليهْ.

* * *

أَذكر يوماً وصلتْ رسالةٌ
من أمي الحزينهْ.
من داخل الاسوار في (العراقْ).
تشكو بها الفراقْ.
قائلةً :
مازالت الذئاب في شوارع المدينهْ.
وكلّنا يا ولدي بخيرْ،
جَلاّدنا بخيرْ،

وَحُزننا بخيرْ،
والألم المدفون في أعماقنا بخيرْ.
ما زالت الموتىٰ تبيع الأوجهَ الدفينهْ.
اطفالُنا من خوفها تموتْ.
ما زالت البيوتْ،
يسكن في سقوفها مليونُ عنكبوتْ.
ياولدي:
ليت لنا أن نُخرج الموتىٰ
من اللُّحودْ.
وبعدها نفترش الرملَ
ولن نعودْ.
أسعارنا رخيصةٌ،
كقيمة المَيِّت في الوجودْ
رخيصةٌ... كالحطب البرّيِّ...
كالرمادِ...
أو كالدودْ...
رخيصةٌ كَعِفَّة (البعثيِّ)

والكلابِ... واليهودْ...
أرواحُنا تُباع أحياناً
بلا نقودْ.
يا ولدي:
لا فرق في بلادنا،
بين بقايا الشوك والورودْ.
حاكمنا متىٰ أرادَ
أحضر الشُّهودْ.
تسكن في مكتبهِ الشُّهودْ!
وأصدر الحكمَ على رجالنا
بتهمة الركوع والسجودْ.
وأخمدت أنفاسَها
المشانقُ الرعناءُ...
والقيودْ.
لكن فينا ثورةٌ
أعصابُها لا تعرف الرقودْ.
حتى التي كانت قديماً عاقراً،
قد أصبحت وَلودْ.

وسجننا ، يا ولدي بخيرْ
ما برحت تأشيرةُ الدُّخولْ
تمنع في سمائنا
حتى رفيف الطيرْ
ما برح المقتولْ،
شهادة الوفاة في تابوتهِ
يكتبها مجهولْ.
هذا وفي الختام:
أُنبيك أن جارنا نُفِّذَ فيه الحكم بالاعدامْ
والكتب السِّرِّية الصغيرهْ
لم يطّلعْ يوماً عليها الغيرْ
والسلامْ.

* * *

لا تحسَبوا يا سادتي
ما قلته الخاتمهْ.
عندي اعترافٌ مذهلٌ
في الجلسة القادمهْ.

رجب الرفض

لست أبكي الجراح فهي فَخارُ
أنا باكٍ من أن يضيعَ الثارُ
يُغرقُ الدمعُ مقلتي لغدِ المجدِ
اذا امتدَّ في العيونِ النهارُ
لغدٍ شَدَّني له الشوقُ طيراً
هاجرتْ عن سمائهِ الأطيارُ
لغدٍ قد رحلتُ فيه سنيناً
وسنيناً وما هداني السِفارُ
لغدٍ قد رسمتُهُ وجْهَ طفلٍ
إذْ بكى حين عانقتْهُ الصغارُ
لغدٍ صغتُه بآهاتِ أمّي
حين تبكي، وحين تبكي الديارُ
ونذرتُ الشموعَ علَّ ليالينا
تلبّي ويرجع السُّمّارُ..
والعطاشى يندى الرواءُ بعينيها
وتهفو لِلَحنها الاوتارُ
علَّ ذاك الغريبَ يُرجعه الدربُ
فيحكي، وتعذُب الاخبارُ

وترقبتُ ربما سألاقيهِ
قريباً... وطالَ منّي انتظارُ
واحتواني المساءُ، وامتصَّني الخوفُ،
وضاعت بخاطري الأسرارُ
وسألتُ الجراحَ: أين الغدُ الآتي؟
واين الشراعُ والبحّارُ؟
وتلعثمتُ عندما همهمَ الجرحُ
وهبّت على ضلوعي النارُ
هتف الجرحُ في دمي: أنا باقٍ،
ليَ في ظلمةِ الطريقِ منارُ
يربحُ الواهبون للنزفِ، لكنْ،
بالجراحاتِ يخسرُ التجارُ

* * *

أنا أدري أنَّ الحقيقةَ صرحٌ
سرمديُّ الوجود لا ينهارُ
شيدتْهُ القلوبُ فهو عظيمٌ
وسقتهُ العروق والانظارُ
سامقٌ لايُميله الغضبُ العاتي

ولا يستذ لّهُ الإعصارُ
هو للهائمين ظلٌ... وللسارينَ
ومضٌ... وللظِما أنهارُ
وهو ـ ان أجدبت مرابعُنا الخضراءُ،
وامتدَّ في رباها البوارُ ـ
أملُ المتعبين يزرعُ بالغيم
سمانا، فتهطل الامطارُ
وهو ان مزَّقَ الخطى عَثَرُ الدربِ،
أبى أن ينالَ منهُ العِثارُ
كم أبيٍّ هفا اليهِ ولكنْ،
حجبته عن نوره الأستارُ
وكبيرٌ على الرجالِ انطواءٌ
في زوايا يلفهنَّ الغُبارُ
وكبيرٌ على المفكر أن تُغتالَ
في عمق روحهِ الأفكارُ
فتضيع الاجيالُ وهو على الضَفَّةِ
باقٍ يهزهُ الإبحارُ
كلّما مدَّ كفهُ ليريها

الـــــدربَ، مـــدّت أكُـــــفـــهـــــا الأخطـــــار
واذا صـــاحَ: مِــنْ هـــنـــا الـــدربُ، صـــاحـــتْ
ألــــفُ شـــوهــــاءَ: كـــاذبٌ كَـــفّارُ
إنــه المـــوتُ حـــيــنَ يُصـــلـــب في الــلـــيـــلِ
نـــبـــيٌّ لِـــتُـــعـــبـــد الأحـــجـــارُ

* * *

ســـائـــل الشـــمسَ عـــن وجـــوه الضـــحـــايـــا
فـــهـــي أدرى، مـــاضـــمـــت الأســـحـــارُ
وهـــي أدرى أنَّ الـــذي غـــرس الـــبـــذرةَ
يضـــنـــى، لـــتـــورق الاشـــجـــارُ
يـــتـــمـــنـــى أن يســـتفيءَ بهـــا ظِـــلاً
وريـــفـــاً، فـــتـــرفضَ الأقـــدارُ
مـــزقتهـــا الـــعـــقـــبـــانُ في هـــدأةِ
الصـــبـــحِ، فضـــاعـــت بنهبهـــا الأثـــمـــارُ
ســـل سطـــورَ الـــتـــاريـــخ عـــن (رجـــب
الـــرفض، يُـــفَـــدّيـــه مـــاردٌ جـــبـــارُ
يـــومَ كـــانـــت أصـــواتُـــنـــا تـــمـــلأُ
الـــرحـــبَ، وضـــمَّـــت هـــتـــافَـــنـــا الاغـــوارُ

كخيول النبيّ نستبق الموت
ويضرى بباسنا المضمارُ
قد كتبنا بنزفنا الحيِّ سطراً
عَقُمت دونَ وقعهِ الأسفارُ
سُورةُ (الكافرون) ملحمةُ اللآءات
فينا، فكلُّنا إصرارُ
(رَجَبَ) الخير لو أبثك ما في
القلب وجداً، لَلَفَّكَ الانكارُ
(رجبَ) الخير هل تذكرت منا
بيعةً، أُرخصت بها الأعمارُ
يوم كانت اكفُّنا تحتوي (الصدرَ)
(حسيناً) حَفَّت به الأنصارُ
أو كأنَّ اللِّقاء في بيعةِ (الرِّضوانِ)
أضحى، وبيننا (المختارُ)
كلُّ مستعذِب البلاء يمرُّ الضيمُ
فيهِ... وصبرهُ مَوّارُ
لن تضيعَ الخطى في دربنا

المحفوف بالنزفِ لم تزلْ آثارُ
قيلَ: كفُّوا عن التحدي، فقلنا:
رُبَّما شقَّ غِمدَهُ البتّارُ
قِيلَ: خَلُّوا الصراعَ، إنْ أفسد
الدهرُ زماناً ما يصلحُ العطارُ؟
وتعالت أصواتهم تملأُ الدنيا
زعيقاً... وَرَدَّدَ الأَشرارُ
وتهادت في الليلِ يحدو بها الحقدُ
وللنارِ في حشاها أُوارُ
واعتلت عرشَها (ببغدادَ)، والعزُّ
على (دجلة) المنىٰ منهارُ
وَعَتَتْ أنها ترىٰ الناسَ موتىٰ
والضحايا ثوّارُنا الأبرارُ
حيث بيعت أعمارُنا وبقايانا
ليغفو على رؤاها «التتَّارُ»
لم تَرُعْنا مشانقٌ في ثناياها
أباحت رقابها الأَطهارُ

جـــرحـــــنـــــا لـــــن يمـــوتَ فـــهـــو امـــــتـــداد

(لـــــحُسَـــــيــــنِ)، يخطـــــه الأحـــــرارُ

لم تـــمُـــتْ أنـــت يــا شـــهـــيــدُ، ولـــن يُـــخـــنَـــقَ

شـــــــعـــــــبٌ، وصــــــوتـــــــه هـــــــدّارُ

أنـــتَ مـــا زلـــتَ في الـــعـــيـــونِ بـــريـــقـــاً

عشـــقـــتـــه الـــقـــلـــوبُ والأبصـــارُ

قُـــمْ وَحَـــدّقْ: أتـــى مـــع الـــغضـــبِ الـــعـــاصـــف

نصـــرٌ، لم تـــثـــنِـــهِ الأســـوارُ

خـــفـــقـــت فـــوقـــهُ الـــبـــنـــودُ وضـــاقـــتْ

عـــن مـــيـــاديـــنِ شـــوطـــهِ الأقطـــارُ

يســـبـــقُ الـــرعـــبُ خطـــوَهُ أيـــنـــمـــا ســـارَ

فـــيـــعـــلـــو بـــوقـــعـــهِ الإنـــتـــصـــارُ

يتهـــادى بســـمـــعـــهِ صـــوت عـــاشـــوراءَ

والحـــقُّ قطـــبـــه والمـــدارُ

كـــلما مـــدَّ مـــنـــه كـــفّـــاً وَلَـــبّـــىٰ،
رُجمـــت، قـــبـــلَ أنْ يـــقـــولَ، الـــجِـــمـــارُ
وأعـــاد الـــتـــاريـــخَ قـــافـــلـــةً حمـــراءَ
فيهـــــا حَـــــدا الـــــرجـــــالُ وســـــاروا
وســـتـــبـــقـــىٰ الأجـــيـــالُ تـــذكـــر قـــومـــاً،
كســـروا الـــقـــيـــد بـــالـــدمـــاءِ وثـــارُوا
وســـيـــبـــقـــىٰ الـــغـــرابُ يهـــزأُ مـــن (قـــابـــيـــلَ)
دومـــــــاً؛ لأنـــــــه غَـــــــدّارُ

* * *

ذكريات عبد الجراح

لو جئتِ يا صغيرتي لامتـــدت الفرحة في عيوني،
وارتحل الهمُّ بعيداً وانطوت شجوني.
أو خفقت أجنحةٌ بيضاء لا تعرفها جفوني.
لاشتعلت وانطفأت في لحظةٍ ظنوني.
وكنتُ أستفيقُ من جنوني.
لو جئتِ يا صغيرتي الجميلهْ،
وهبتكِ الحياة من سنينيَ الطويلهْ،
وهبتك الملامحَ النحيلهْ،
وقلتُ: يا همومي القاتلةَ الثقيلهْ،
لا كنتِ أو تكوني.

* * *

أتذكُرين بيتَنا الطينيَّ في الجنوبْ؟
أتذكرين عودةَ الرعاة في الغروبْ؟
أتذكرين وجهي المتعبَ اذ يؤوبْ؟
أنبيك أن ضحكتي قد حَفَرتْ في وجهيَ القطوبْ.
أتذكرين المسجدَ الصغيرْ؟
و «كوزه» المبرَّدَ الصيفيَّ و «الحصيرْ»؟

ونغمةَ المؤذنِ الضريرْ؟
كأنها تمنحنا الحياهْ:
«حَيَّ علىٰ الصلاهْ».
أَتذكُرين يومَ زرنا أرضَ كربلاء؟
أتذكُرين قبةً تعانق السماءْ؟
وكيف كنتِ ترفعين صوتكِ الطاهرَ بالدعاءْ؟
أتذكُرين بابهُ المشْرَعَ... والشبّاكَ ... والضياءْ؟
أتذكرين الناس إذْ تطوفْ؟
يستلهمون صرخةَ الحسينِ في الطفوفْ.

* * *

أتذكرين كيف أخفينا هناكَ صورةَ «الإمامْ»؟
في الحائطِ الطينيِّ لا تَزالْ،
وفي قلوب الصبية الصغار لا تزالْ.
وأنت رغمَ السجنِ والظلامِ والاغلالْ،
أقسمُ ما يزالْ،
مرتسماً في قلبك «الإمامْ».
يا طفلتي لا بدَّ أن يعودْ،

يومٌ بلا تذكِرة العبور.. أو حدودْ.
لا بدَّ أن تُكسرَ من معصمكِ القيودْ.
لا تصرُخي: متىٰ؟
فَيومنا الموعودقدأتىٰ...
لا تصرُخي: وكيفْ؟
مازال في كَفّ «الإمام» سَيْفْ.
لا تصرُخي: وأينْ؟
فموعدُ الثوّار عند مرقد «الحسينْ».

* * *

أعيذ عينيك أن تغفو على عتبي

يا متعبَ الخَطوِ هل أودى بك السفرُ؟
أم يُفرحُ القلبَ أنّ الملتقى قَدَرُ؟
ومحنةٌ أنْ يظلَّ القلبُ منتظراً
وأن يخيبَه من كان يُنتظرُ
وأن يموتَ ربيبُ الغصن مخمصةً
وان يُباحَ بلا نُضجٍ به الثمرُ
وان تمرَّ الليالي وهي حالكةٌ
وفي سحابة صيفٍ يُحجبُ القمرُ
والصبرُ أعظمُ ما يحكيه ذو مِحنٍ
وأيُّ قومٍ على الأيام ما صبروا
يهزنا أن في أعماقنا أملاً
ما نال منه على طول المدى خَوَرُ
وصحوةٌ تتهادى في خواطرنا
ما هدَّها في صراعات الدنى خدرُ
شَبَّت بنا عَزَمات الحق لاهبةً
فما تناهب منها المسلكُ الوَعِرُ
قيل: اقعدوا، لم تزل من فوقنا سُحُبٌ
وسوف تهطل حتى يورقَ الشجرُ

حتى اذا مــــا هــــفــــونــــا ظــــامــــئين لهــــا
تَــــقَشَّــــعــــت، ولــــنــــا لم يَــــهطــــلِ المــــطــــرُ

* * *

يــــا ســــاريَ الــــدرب والظــــلماءُ محــــدقــــةٌ
أُنــــبــــيــــك أن الــــوفــــاً مــــن هــــنــــا عــــبــــروا
مَــــرُّوا عــــلــــى قــــبــــريَ المــــهــــدومِ في كِــــبَــــرٍ
ورابني أن طــــيــــنــــاً طــــبــــعــــهُ الــــكــــبَــــرُ
مَــــرُّوا بصــــادحــــةِ الانــــغــــامِ حســــبُــــهُــــم
بِــــأنني يُــــنــــتضــــى مــــن جــــلــــديَ الــــوتَــــرُ
قــــد يُــــقــــبــــلُ الضــــيــــمُ الاّ أنــــهُ غَضَــــبٌ
ويُشــــربُ الــــبــــحــــرُ إلاّ أنَّهُ عَســــيــــرُ
وقــــد يُــــعــــافُ رمــــادٌ دونمــــا أمــــلٍ
وتحــــتــــهُ ومضــــةٌ لــــلــــجــــمــــر تســــتــــعــــرُ
ولــــو تطــــاول دهــــرٌ في تَــــعَــــنُّــــتِــــه
لم تــــبــــقَ الاّ الــــرســــومُ الــــغــــبــــرُ والــــعِــــبَــــرُ
فــــأيــــن (فِــــرعَــــونٌ) والأوتــــادُ مشــــرعــــة؟
وايــــن مَــــنْ عُــــبِّــــدوا فــــيــــه ومــــن سُــــحِــــروا؟

وأيـن شـاهـقـةٌ (هـامـانُ) شـيـدهـا
يـرتـدُّ طَـرْفٌ رآهـا وهـو مـنـحسـر؟
وراح (قـيصَـرُ) مـا أغـنـت جـحـافـلُـهُ
عـنـه، وَحُـجّـابـه عـن حـجـبـه قَصَـروا
ونـارُ (كِسـرىٰ) تَـهـاوَت وهـي مطـفـأةٌ
فيهـا الـتـعـاويـذ لا تُـغني ولا الـنُـذُرُ
تَشْـتَـفُّـهـمْ لـعـنـةُ الأجـيـالِ غـاضـبـةً
وهـم بِصـفـوِ رُؤىٰ أبطـالِـهـا قَـذَرُ
فـقـل لمـن مَـدَّتِ الـدنـيـا لـه يَـدَهـا،
وأزهـرَتْ في ثـنـايـا كـفِّـهِ الـدُرَرُ:
خُـذْ كـيـف شئـت وكُـلْ مـن لحمِ امـتـنـا
لايـنـكـرُ الطَّـبـلُ إنْ غَـنّـىٰ بـه الـغـجـرُ

* * *

يـا سـيـدي، وبـقـلبي أيُّما ألـمٍ
مـا كـان في هـذه الابـيـات يـنـحصـرُ
وغضـبـةُ اللهِ قـد حـلّـت مُـدَمْـدِمَـةً

على (ثَـمـودَ) بـبـلـوىٰ نـاقـةٍ عَـقَـروا
وفي الـعـراق الـوفٌ روَّعـت ألمـاً
على الـوفٍ بِـكَـفَّـيْ ظـالـمٍ نُـحِـروا
يـا سـيـدي؟ وأنـا لي طـفـلـةٌ سُـجِـنَـتْ
وعـمـرُهـا سـنـةٌ، لـو أنَّهُ عُـمُـرُ
تـركـتُـهـا لسـتُ أدري هـل سـيـقـبُـرهـا
بـعـدي الطـغـاةُ ؟ وكـم مـن أهـلـنـا قَـبَـروا
وجـئـتُ أحمـل الآمـي لِأُنـشـرَهـا
مـابين كـفـيـكَ لا ابقي ولا أذرُ
وجـئـتُ أحمـل جـرحَ (الصـدرِ) وهـو دمٌ
مـالاثَ خطـويَ لا أيـنٌ ولا عَـثَـرُ
ولسـت ممـن إذا مـا مسَّـهـم جَـلَـلٌ
تَـهـربـوا أن يَـمـروا فـيـه واعـتـذروا
لـكـنني مـن رجـالٍ إنْ ألَـمَّ بهـم
خَطـبٌ على حَـرَدٍ يَـومَ الـلِّـقـا ثَـأروا
يـا ثـاقـبَ الـنظـراتِ المسـتـفـيض بهـا
حُـبّـاً اذا مـا غـفـا مـن غـيـرهِ الـنظـرُ

في حـــاجـــبـــيـــكَ مـــن الاصـــرار مـــلـــحـــمـــةٌ
مـــن الـــتـــواضـــع إلاّ أنَّـــهُ كـــبَـــرُ
تـــمـــدُّ كَـــفّـــاً الى الـــتـــاريـــخ تُـــنْـــبـــئـــهُ
بـــأنَّ جـــرحـــك رغـــمَ الـــســـيـــف مـــنـــتـــصـــرُ
وان ســـاريـــةً يـــعـــلـــو الـــضـــلالُ بـــهـــا
يـــومـــاً ســـتـــرفـــضـــهـــا الـــدنـــيـــا وتـــنـــكـــســـرُ
إنّـــا انـــتـــظـــرنـــاكَ أجـــيـــالاً مـــعـــذَّبـــةً
يـــشـــدُّ إيـــمـــانَـــهـــا الآيـــاتُ والـــسُّـــورُ
وقـــيـــل مـــا قـــيـــل، لـــكـــنّـــا وإنْ هـــدَرتْ
مـــا راعَـــنـــا في دَويِّ الـــمـــلـــتـــقـــى خـــطـــرُ
قُـــمـــنـــا إلـــيـــكَ وبـــعـــضٌ في مـــراقـــد هـــم
وبـــعـــضُـــهـــم قـــال: هـــذا خـــارجٌ أشِـــرُ
يـــا صـــامـــتـــاً مـــا أذلـــتْ نُـــطـــقـــهُ نُـــوَبٌ
وصـــارخـــاً يـــلـــتـــظـــي في عـــيـــنـــهِ الـــحَـــذرُ
حَـــطَّـــت عـــلـــيـــه الـــبـــلايـــا في تـــزاحـــمـــهـــا
وراعَـــهـــا أنَّـــهُ لـــلـــضـــيـــمِ يـــبـــتـــشـــرُ
وَأحـــدقـــت فـــيـــه نـــشـــوى وهـــي ضـــاحـــكـــةٌ

يـبـدو لـه بـعضُـهـا والـكـلُّ مسـتـتِـر
أهـوىٰ بهـا وبـدت كـالشمس طـلـعـتُـه
رغـمـاً، وقـاسَـمَـهـا أن يصـبـحَ السَّـحَـرُ
صـرخـتَ والشـعـبُ لَـبّـىٰ صـوت قـائـدِهِ
كَـأنما رَجَـمـوا الشـيطـانَ واعـتـمـروا
هَـبَّ المـلايـيـنُ مـوجـاً عـاتـيـاً صَـخِـبـا
إنْ سُـدَّ مجـراهُ رغـمـاً راحَ يـنـحـدرُ
وكـلُّ مـا ضـمَّـت الـدنـيـا لـه سِـنَـةٌ
الا الشـعـوب فـمـا يـغـفـو لهـا بصـرُ

* * *

أُعـيـذُ عـيـنـيـكَ أن تـغـفـو عـلـىٰ عَـتَبِي
وأنْ تصـدَّ بـوجـهـي، لحـهـا شَـزَرُ
وأن تضـيـعَ جـراحـاتٌ يضـجُّ بهـا
سـجـنُ الـعـراق وتـعـلـو دونهـا الـجُـدُرُ
سـألـتُ (طـهـرانَ) وجـهـاً لَـفَّهُ خَـفَـرٌ
مـن الـربـيـع، وفي أحـداقـهـا حَـوَرُ
هـل تـذكـريـن المآسـي قـبـل مَـقْـدَمِـه

وكـيـف مـزَّقَ خـوفـاً لـفـّكِ الظـفـرُ
تَـذَكَّـري أنَّ (بـغـدادَ) التي وهـبـت
كما وهـبْـتِ، غـفـا في حِضـنِـهـا «الـتَّـتَـرُ»
بَـكَـتْ (عـيـونُ الـمَـهـا) في الجسر واعـتصـرت
دمـعَ الأسـى، وانـتشـى في جـفنهـا السَـهَـرُ
و (دجـلـةُ الخير) لَـفَّ الصـمـتُ مـوجـتَـهـا
والـنـخـلُ أبـكـى الشـواطـي جـذْعُـه الـنَّـخِـرُ
وقـبـةٌ تـتـحـدّى الـلـيـلَ شـامخـةً
تـلـوح لـلـبـدر في عِـزٍّ فَـيـنبهـرُ
قـد كَـبَّلَـتْـهـا أكُـفُّ الـبـغـي في حَـلَـكٍ
عـلى رُؤى زمـرةٍ ضَـلُّـوا ومـا شَـعَـروا

* * *

بيروت
بغداد

(الدماءُ النازفةُ من جرح حمامةٍ مسكينةٍ، هي نفسُ الدماءِ المتدفقةِ من جراح الأَنبياء)

«قول قديم»

أعطني خطَّ (بيروت) لطفاً...
أُكلمُ بعضَ الذين الىُ الآنَ يمشونَ
بين شوارعها والرصاصْ.
أَعطني خطَّ (بيروت)...
أَسمع زيف المحاكم و (البرلمانْ)!
وزيف الشهودِ،
وزيفَ القصاصْ...
أَعطني هاتفاً.. رقمه ما تشاءْ...!
ربّما كان مقهىً على ساحلِ البحرِ،
يكتظُّ عند المساءْ...
ربما كان حانوت مسكينةٍ في الجنوبْ.
تبيع به خوفَها في الغروبْ.
وتركض صامتةً لا تبوحْ.
لتهرب، فالناسُ (قَنّاصةٌ) فوق كلِّ السطوحْ.
أَعطني هاتفاً رقمه ماتشاءْ..!
ربما كان ملجأً بعض الصغارِ،
الذين توارَوْا من القصفِ،
أو مخفراً لرجال الطوارئ

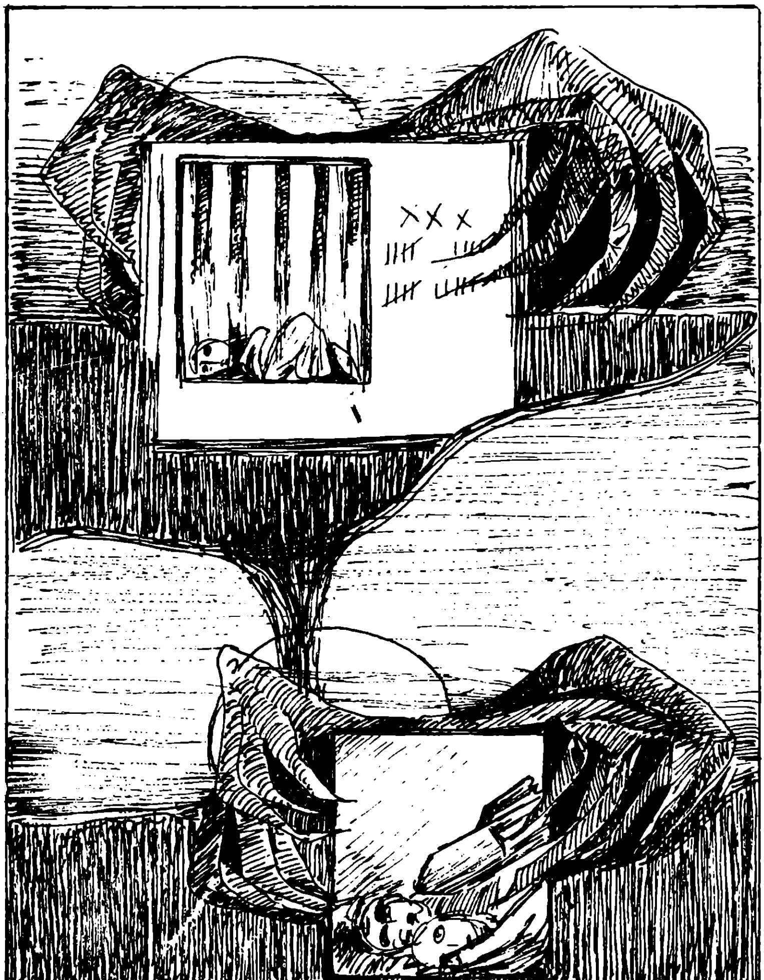
أو مسجداً خالياً من دعاءْ.
أَعطني هاتفاً رقمه ما تشاء..!
لعلّيَ أَسمع (بيروت) يوماً...
تُغَنّي ... علىٰ حشرجات البكاءْ.

* * *

ــ «أَلو»... حدِّثونا عن الليلة الماضيه،
ــ أَتسمعني؟..
ــ جيداً ... فالمسافات لا تقطع الحبّ.

* * *

ــ المدافعُ مجنونةٌ... كالشياطينِ..
والأُفق تملؤه النارُ..
قصفوا النبعةَ الآن...
طائرةٌ خرقت حاجزَ الصوتِ
فوق (البِقاعْ)...
ــ ونحن هنا في (العراقْ)
يُعذّبنا (ضابطُ الأَمنِ)!
يخلعُ أظفار أقدامنا... واليدينْ...
لِأَنا فقأنا عيون السُّكارىٰ... الرفاقْ.



لِأَنا عشِقنا (الحسينْ)...
لقد قتلوا اليومَ بعض النساءْ..
وهذي بنادقُهم لا تزالْ...
معلقةً في الجدارْ...
تحوك لنا موتَنا... والدَّمارْ...
ـ (سجن أنصار) اليومَ،
قد أضربوا فيه... تسعون معتقلاً...
رفعوا صورَ (الصَّدرِ)،
واستُشهِدوا...
ـ ونحن هنا في (أبي غريبْ)،
نكتب (نشرتنا) ونوزّعها في الظلام...
وندفن تحت أسِرَّتنا
صورةً (للامام)...
ـ قُطع اليومَ معبرُ (صبرا).
بقصف جبانْ...
وطفلٌ بها اختنق الآنَ إثْرَ الدُّخانْ...
ولعبتهُ لم تزلْ في الطريقْ.

ومدرسةُ (القدسِ) في (الفاكهانيِّ)
قد شبَّ فيها الحريقْ...
ــ لقد أغلقوا اليومَ (بوابة الصحنِ)
في (كربلاءْ).
وقد أَعدموا ثُلَّةً... أبرياءْ.
وما زال في (الطفِّ) يمتدّ لونُ الدماءْ
ونحن لقد أصبح اليومَ مجموعنا
(ربعَ مليون) جرحٍ وأكثرْ...
و مازال فينا...
(حسينٌ)،
و (جرحٌ)،
و (اللهُ أكبرْ)
ــ قُتِلَتْ في المعارك (مريم دَهيني)*
وكانت كَطُهرِ الندىٰ
ــ قُتِلَتْ في الزنازين (بنتُ الهدىٰ)...
ــ اصبح القصف يشتدُّ،

* مريم دهيني: مجاهدة من الجنوب الثائر المسلم.

«قنبلة» سقطتْ...،
وَأنا...

* * *

قد انقطع الخطُّ مابين (بغداد ــ بيروت)
بالقصفْ،
ولكن... قد اتصل الخط مابين (جرحي وجرحك)
بالنزفْ

تراتيل في حضرة الجراح

(الضربةُ التي لا تقصِمُ الظهرَ سوف تُقَوِّيه)

«عمر المختار»

فِكــرٌ بــأســمــاءِ الــزمــانِ لــه صدىٰ
وعلىٰ مــتــاهــات الحــيــاة تــرددا
أوْ مــا الىٰ الجــيــلِ الــمُضــاع فشــدّهُ
في ســيــره نحــو الحــقــيــقــةِ فــاهــتــدىٰ
وأطــلَّ مــن ألَــمِ الجــراح، وطــيــفُــه
منهــا عــلــىٰ قــربٍ وإنْ بَــعُــدَ المــدىٰ
وكــذا الــلــهــيــبُ اذا تــمــر بــومضــهِ
ريــحٌ... تــعــالــىٰ ضــوؤه وتــوقــدا
ظــامٍ ذوت مــنــه الشــفــاهُ وصــبــرهُ
لم يــرض إلا في الحــقــيــقــةِ مــوردا
جمــعــت عــلــيــه الحــادثــاتُ خطــوبَــهــا
واســتــنــفــر الــزمــنُ الصــعــابَ وحشّــدا
وأطــلَّ مــن حُــجــب الــغــيــوبِ بــوجــهــهِ
قــدرٌ يمــدُّ الىٰ حضــارتــنــا الــيَــدا
و وقــفــتَ أنــت تــردُّ مــن غــلــوائــهِ
ســيــفــاً عــلــىٰ الــفِــكَــرِ الــعِــجــاف تجــردا
أفــهــمــتَــه أنّــا اذا اشــتــدتْ بــنــا
عَــزَمــاتــنــا لم نخشَ صــاعــقــةَ الــردىٰ

وبـــأَنــــنـــا إنْ جَــفَّ فـــيـــنـــا مـــرةً...
جـرحٌ... تــــألــقَ ألـــفُ جـرحٍ لــلـــفِـــدا
نَضــرىٰ عــلــىٰ وهـــجِ الحـــيـــاةِ ولـــفـــحِــهـــا
ونـــرىٰ خـــفـــوت المـــوتِ فـــيـــنـــا مـــولِـــدا
ويهـــزّنـــا الأَلَـــمُ الـــمُـــمِـــضُّ... ومجـــدُنـــا
بـــاقٍ... ومجـــدُ الحـــاقـــديـــن تـــبـــددا
ونمـــر نســـتـــبـــق الـــدهـــورَ... وعـــزمُـــنـــا
مـــاضٍ يُطـــاولُ في السماءِ الـــفـــرقـــدا
والمجـدُ مــا اعـــتـصـرت عـــلـيـــه عـيـــونَـــهـــا
أُمَـــمٌ... وغـــذّاهُ الـــفـــؤادُ وأرفـــدا
والمـــوتُ إنْ غـــالَ المـــفـــكـــرَ وانتهـــىٰ
فـكـرٌ.. فَـعُـمـر (الصَـدرِ) بـالمـوت ابـتـدا

* * *

خَـــلِّ الجـــراحَ ونـــزفـــهـــا فَـــلَطـــالمـــا
يـــبـــسـت عـــلـــىٰ خَـــدَرٍ وقـــد ضـاعـــت سُـــدىٰ
خَـــلِّ الـــجِـــراح فـــألـــفُ مـــلـــحـــمـــةٍ لـــنـــا
لـــبـــت نـــداءَ (الســبـط) يـــوم اســـتشـــهِـــدا
فيهـــا الـــلـــهـــيـــبُ يمـــوج في أعـــمـــاقـــهـــا

لـــكنهـــا يطـــفـــو بـــأحـــرفـــهـــا الـــنـــدىٰ
تـــلـــهـِـو المـبـنـــايـــا وهـــي في رحـــم الـــرؤىٰ
وتهـــــزُّهـــــا آلامُـــــهـــــا أنْ تُـــــولـــــدا
وتجـــي ءُ ... والـــفـــقـــراء تـــرقُّـــبُ طـــيـــفَـــهـــا
وهـــفـــت الـــيـــه قـــلـــوبُـــهـــم... لَـــمّـــا بـــدا
وغـــفـــت عـــيـــونُ المـــتـــعَـــبين وهـــوَّمـــت
أجـــفـــانُـــهـــم... أنَّ الـــزمـــان تجـــددا
وبـــأَنَّـــهـــم ســـيـــمـــرُّ في أعـــمـــاقـــهـــم
وهـــج الـــلـــقـــا... فـيهـــدُّ عـــمـــراً أنـــكـــدا
وبـــأن لـــيـــلـــهـــمُ البهيم ـ إذا الـــتـــقـــىٰ
صـــبـــحٌ... بـــأشـــرعـــةِ الـــرحـــيـــل ـ تـــبـــدّدا
وتحـــركـــت كـــلّ الشـــفـــاه وأيـــقـــنـــت
مـــن أَنَّ لـــلـــبســـمـــاتِ منهـــا...مـــوعـــدا
حتى اذا احـــتـــدم الـــمَـــخـــاضُ ولـــفَّـــهـــا
أَلَـــمٌ ، وعـــوَّذَهـــا المـــؤمـــلُ وافـــتـــدىٰ
جـــاءت مـــعـــذَّبـــةً كـــأنَّ ضُـــلـــوعَـــهـــا
مـــكـــدودة مـــا عـــاد يســـتـــرهـــا الـــرِّدا
مُسِـــخـــت وكـــانـــت مـــثـــلَ بـــارقـــة الضُّـــحـــىٰ

والــــنـــور أضـــحـــى في رُؤاهـــا أَســـودا
وتــرنّــمــت بـــالــثـــأر وهـــي مَــهـــيضَـــةٌ
مـــاهـــمّـــهـــا إن كـــان قـــاتِــلُـــهـــا وَدىٰ
مـــا هـــمَّـــهـــا أيـــنَ انتهـــىٰ الحـــادي بهـــا؟
وبـــأيّ قـــافـــلـــةٍ، وأيُّ فـــتـــىً حـــدا؟
يـــا أمـــةَ الـــتـــاريـــخ في حـــلـــبـــاتـــه
ســبـــق... ولا بـــالخطـــو يُســـبـــقُ مـــن عـــدا
هـــذا (الـــعـــراقُ) يئن وهـــو مـــكـــبـــلٌ
هَـــلّا تـــنـــاهـــىٰ في مســـامـــعـــك الـــنِّـــدا؟
هـــزي الـــيـــك بجـــذعِ نخـــلـــتـــك التي
طـــهـــرتْ وخلي مـــن تـــبـــرقـــع وارتـــدىٰ

* * *

أَلَـــمٌ يهـــزُّدمـــي... وتحـــفـــر مـــهـــجتي
حُـــرَقٌ... كـــأنَّ بـــعـــمـــق روحـــي مـــوقـــدا
إنّـــي أرىٰ الاحـــداثَ تـــمســـخ صَـــفـــونـــا
كـــدراً... وتضـــمـــرُ الـــفَ ســـهـــم سُـــدّدا
أولســـتُ أنـــتَ؟ وأنـــتَ ذاك ؟ فـــمـــا الـــذي

أو هــىٰ أصــالــتــنــا... فشــقَّ...وعــددا؟
أولم أكــن يــومــاً... بمــقــلــتــك السّــنــا
مــن بــعــد مــا أَنْ كــان جــفــنــك مــوصــدا؟
أولم أكــن بين الضُّــلــوع أمــانــيــاً
بــيضــاء... تــرســم في ســمــاك السؤددا؟
هــل أنــت نــاسٍ أن لــيــلــك عــنــدمــا
أرخىٰ الــســدول بــومضٍ شــمــعــتــيَ آهــتدى
طــيــريــن عــدنــا... حين شطَّ بــنــا الــنــوىٰ
هــذا بــكــىٰ أَلَــمَ الجــراح ... وذاشــدا
ويــروحُ والجــوع المــقــيــت يُــذيــبــهُ
حــزنــاً... فــيــفــرح اذ يــراك مــغــرِّدا
لــكــنــه يــبــقــىٰ يــئــنُّ لــثــأره...
ويظــلُّ يحــمــل في الــفــؤادِ مــهــنَّــدا
ويظــل تــعــرفــه الجــيــاعُ ... مخــلــصاً
ويــراه رهــبــانُ الحــقــيــقــةِ مــعــبــدا
ويظــلُّ في كــلِّ الــقــلــوب مآثِــراً
ويظــلُّ يحــلــم أن يــرى فــيــك الــغــدا
ويظــلُّ ثــأرُ (الصَّــدْر) في أعــمــاقــه

جرحاً تصيح بعمقه (بنتُ الهدىٰ)

* * *

هل أنت إلا الدمعُ يحرق مقلتي
فكأن جفني من دموعي أُرمِدا
وكأن أحلامي رحيلُ مهاجِر
ظامٍ... أبت بلواه أن يتزودا
إنْ أصبح امتدت طيوفُ صحابهِ
فيه ويقتلهُ الحنين إذا اغتدىٰ
ويظل يقرأ في الوجوه قصائداً
ما أسخن الدمع الكذوب وأبردا
انا ركبنا الدرب وهو بشوكهِ
وعرٌ... ومرَّ الغير فيه معبدا
أنا لست أنسىٰ القيدَ يأكلُ في يدي
واليومَ أرفضُ أن أكون مقيَّدا
من رفض (روح اللهِ) ألفُ هُويةٍ
عندي فصرتُ على العذاب معوَّدا
سَلْ من أباة الضيمِ، كيف تناهبت

مـــنــا الـسـجـونُ وكـيــف حــفَّ بـنــا الــردىٰ
سَــلْـهــا تُــجِـبْـكَ عــن الـعــذاب يشــدُّنــا
شــوقــاً ويــبــعـــث في الــقــلــوبِ تــمــرُّدا
إنــا أجــبــنــا (الصَّــدْرَ) صــرخـــةَ ثــائــر
دوّىٰ وأبـــــــرق في السماء وأرعــــــــداً
يــا كــاتــبــاً بــالــنــزف قصــةَ عــمــرهِ
مــا كــــان أقـــربَ مـــا تـــرومُ وأبـــعـــدا
يــا ســيـــدي يُــهــنـيـك أنَّ صــدورنــا
غــيظٌ وقـــد جَــفَــتِ الــجُــنــوبُ المــرقَــدا
لــكــن بي ألـــمــا يـــقطـــع مـــهـــجتي
فـــيظـــلُّ جـــفني بـــالخطـــوبِ مسَـــهَّـــدا
أني أرىٰ في (الـــرافـــديـــن) طـــفـــولـــةً
تـــذْوي ويـــبـــقـــىٰ الـــغصـــنُ منهـــا أجـــردا
وأرىٰ وجـــوهـــاً قـــد تـــنـــاســـت أنهـــا
طـــيـــنٌ وراحـــت تســـتطـــيـــل لِـــتُـــعْـــبَـــدا
عـــلـــمـــتني يـــا (صـــدر) أَنْ أَلـــجَ المـــدىٰ
أَنْ أســـتـــخـــفَّ بمـــن أعـــدَّ... وهـــدَّدا

عـــلـــمـــتني أن أســـتـــبـــيـــحَ مخـــاوفي
ووهـــبـــتني بحـــراً أبـــى أن يَـــنْـــفَـــدا
ورســـمـــت لي في الـــرفض دربَ بطـــولـــةٍ
وعـــرفـــتُ أنْ لـــن أســـتـــكـــيـــنَ وأســـجُـــدا
نَـــمْ يـــا حسـيـــنَ الـــعصـرِ حسـبُـــك أَنـــنـــا
بـــاقـــون نهـــلُ مـــن يـــديـــك المـــوردا
يُـــهـــنـــيـــك أن الـــدربَ أكـــمـــل شـــوطَـــهُ
مـــتـــوثـــب الخطـــواتِ، مـــلتهـــب المـــدى
وأقـــام مـــا أمـــلـــتَ مـــوكـــبَ عـــزةٍ
شـــمّـــاءَ تـــأبـــى أن تَـــذِلَّ وَتـــخـــمـــداً
وأطـــلَّ (روحُ اللهِ) مـــن حُـــجُـــب الـــدجـــى
أَلـــقـــاً وكـــان الـــكـــونُ جـــفـــنـــاً أرمـــدا
شـــيـــخـــاً كـــأن عـــيـــونـــه ومضُ السَّـــنـــا
غضـــبـــاً اذا ارتـــج الـــقـــراعُ وأزبـــدا
حَسْـــب الـــزَّمـــانِ خطـــى الثمـــانين التي
مـــدتـــه دربـــاً... بـــالـــدمـــاءِ مـــورَّدا
فَـــرْدٌ تحـــفُّ بـــه الخطـــوبُ وراعـــهـــا
أن يـــلـــتـــقيهـــا... مشـــرئـــبّـــاً... مـــفـــردا

بكائيات الولد الوحيد

(دَعْ خنجرَكَ يَغوص في صدري،
واللعنةُ على من يصرُخ)

«شكسبير»

ألملِمُ بعضَ أمتعتي وأرحلُ
مثلَ أوراقِ الخريفِ، وأرسُمُ اللقُيا
علىٰ أبوابِ قافيتي،
وأكتبُ ألفَ أغنيةٍ.
لها طعمُ التمرّدِ... والضّياعِ وأختفي
بين ابتسامة طفليَ المفجوع،
والصمتِ الثقيلِ.
وتَمْتَمات كفنتها بَحّةٌ مجنونةٌ مُرَّةْ.
أنا المشدودُ نحوَ الأرضِ،
وابنُ الطّينِ،
أسألُ أمّتي: ما الفرقُ
بين الفحمةِ السوداءِ والدُّرهْ؟
يحوّلني السؤال علامةَ استفهامْ
أحملُها مدىٰ الأيامْ،
والأعوامْ،
أحلُمُ في إجابتها ولو مَرَّةْ.

* * *

وحيدٌ أنتَ يا وتري
سجينٌ أنتَ،
لاصَحبٌ سوىٰ القضبانِ والجُدُرِ
وحيدٌ أَنتَ،
حتى حلمك الآتي بِلاصُورِ
غريبٌ،
أنكرتْ خطواتكَ الطُرُقاتُ،
شَقَّتْ صدرَكَ الآهاتُ،
غَطَّتْ وجهَكَ اللَّعَناتُ،
يا قِدّيسةً عذراءَ،
تَرْجُمُها يدُ الغَجَرِ.
ضَياعٌ أنتَ،
خوفٌ أنتَ،
صَمْتٌ أنتَ،
في أعماقِ هذا العالَمِ الحَجَريّ.
ظننتَ بأن هذا الغيمَ هَطّالٌ من المطرِ
ظَننتَ جنائزَ الموتىٰ
غداً تأتي من السَّفَرِ.



الى أَنْ باعك التُجّارُ،
أَخفَتْ وجهَها السمّارُ،
والبحّارُ،
أَضْحكُه تَحَطُّمُ وجنةِ القمرِ.
وأضحكُه بأنكَ تشتري اللحظاتِ بالعُمرِ.
وأضحكه بأَنك تغرسُ الاشجارَ،
ثم تعودُ أوراقاً وأغصاناً،
بِلا ثَمَرِ.

* * *

غداً إِنْ هَزَّتِ الاقدارُ رايتَها
وَمَدَّتْ سيفَها في الجرحِ،
وارتعدت عيونُ الخائفينَ،
وَهَزَّني أَلَمي.
وصاح فمي.
غداً إِنْ مَرَّ تاريخُ الرجالِ،
وَدَوَّنَ الأَحداثَ،
لم ينسَ ابتسامةَ طِفليَ المفجوعْ.

لم ينسَ العيونَ المتعبات
ولا شفاهَ الجوعْ.
لم ينسَ احتضارَ أبي.
ولا صَرَخاتِ أُمي،
حين يُكوىٰ ظهرُها المقروحُ باللَّهبِ.
ولا تلك التي للآنَ تنتظِرُ
لَعَلَّ يعيدُهُ القَدَرُ
وتسأل: يا بريدَ الريحِ،
هل خبرُ؟

* * *

غداً إنْ مَرَّ تاريخُ الرجالِ،
وَمَرَّ تاريخُ العذابِ،
وَأَلفُ فَصْلٍ فيهِ،
بعضُ فصولِهِ السوداء،
أمواقٌ بلا عينينِ،
أفواهٌ بلا شَفَتينِ،
أَجسادٌ بلا كَفَّينِ،

آلافٌ من الأَشلاءْ.
بعضُ فُصولِهِ زنزانةٌ محروقةُ الجدرانْ،
مذبوح بها الانسانْ.

* * *

يغوصُ الخنجرُ المجنونُ في صدري
فلا أبكي،
ولكن منكَ تُبكيني زماناً
وَخْزَةُ الشوكِ .

* * *

يظلُّ (السندبادُ) يطوفُ يطوي البحرَ والجبلا
فيا (مدنَ النُّحاسِ) تَلَقَّفي قَدَميهْ،
كَمْ في حلمِكِ ارتَحَلا،
وَخَلّي (الكنزَ) بين يديهْ،
جاءَ إليهْ،
أَتعبَهُ مدىٰ التَّطْوافْ.
فَهوَ يَخافْ،
أَنْ يلقىٰ (بناتِ الجِنّ) بين الموجِ والأَجرافْ.
وهو مسافرٌ لا يعرفُ الغَزَلا.

* * *

يَجيءُ دَمي،
ويجرُفُ صخرةَ الصمتِ...
يجيءُ دَمي،
ويغسل جُثتي الملقاة،
يحفر في عيوني الحلمَ،
يَكتب في دفاتر عمريَ المسروقِ،
ملحمةً من الذكرىٰ،
فَـأُنكرُ عندها موتي،
وأصحو في ضبابِ الفجرِ،
أَنفُضُ من ترابِ القبرِ،
أحملُ (لعبةَ الصَّبرِ)،
أَبُثُّ لها من الشكوىٰ،
لعلَّ اللعبةَ الصمّاءَ،
تسمعُ مَرَّةً صوتي.
أَبُثُّ لها رُكامَ الحُزنِ والبلوىٰ.
ألا يا (لُعبةَ الصَّبرِ):
لماذا أَجرَعُ السُّمَّ الزُّعافَ؟
وأَحتسي من خوفِ أطفالي،

وغيري من دَمي يتناولون
المَنَّ والسَّلوىٰ؟
ألا يا (لُعبةَ الصَّبرِ):
أنا الهَمُّ (العراقيُّ) الذي يمتدُّ،
والحُزن (الحِجازيُّ) الذي يشتدُّ،
والبيتُ (الفِلسطينيُّ) إذْ ينهدُّ،
يحلم أنْ تُشيده يدُ النَّصرِ.
ألا يا (لعبةَ الصَّبرِ):
عيونُ الأهلِ في (لُبنانَ) تبكيني
وأصواتُ الرجال بـ(صُور)،
تَحمل روحي الغَرثىٰ الى غاباتِ زيتونِ.
و (بيروت) ــ التي تَعبت ــ
رمت أبناءَها في جوفِ (تِنّينِ)
وراحت تكتبُ المأساة
فوق الرملِ والطِّينِ.
وعندَ اللَّيلِ،
ألقت نفسَها في حِضْنِ مجنونِ.

* * *

أَلايا (لعبةَ الصَّبرِ):
ولو تَدرينَ
ما أَسمىٰ سَجايانا!
أَقمنا ألفَ مأدُبةٍ
لِنأكلَ لحمَ موتانا!

* * *

ألايا (لعبةَ الصَّبرِ):
كفىٰ ما قلتُ من خبري.
كفىٰ ما قلتُ،
أخشى أن تَمَلّيهِ،
وَتَنفجري!

* * *



الى الجرح المقدس الذي مازال يتدفَّق...

الى الامام الحسين (عليه السّلام)

رسم الجرح على الليل صباحا
وارتدى من ألَقِ الخُلد وِشاحا
وتحدّى الصمتَ في ترتيلةٍ،
لم يَبُحْ الاّ وحدُّ السيفِ باحا
وتخطّى شوكةَ الدرب، وقدْ
نتئت حقداً، فغطّاها جراحا
ظَمِئٌ المجدُ... فأضحى غيمةً
مطرت في (الطَّفِّ) جوداً وسماحا
سار والدنيا على غفوتِها،
تُثقِلُ الأيام حزناً ونواحا
يوقظُ الموتى، ويدعوها الى
موكبٍ صعبٍ أبى أنْ يُستباحا
كلّما صاح، علا منه صدى
يُسمِعُ الدهرَ، فلَبّاهُ وصاحا
واذا ما عَزمَهُ مدَّ الردى،
عصفتْ منهُ منایاهُ رياحا
عجبت منهُ البلايا حاسِرا

يُــــرعــــبُ المــوتَ ويجــتـــاحُ الصِّـــفـــاحـــا
لم يــــكـــن في قـــلـــبـــه غـــيـــرُ الهـــدىٰ
مطـــمـــحـــاً... فـــاتخـــذَ الصـــبـــرَ ســلاحـــا
وخضــــيـــــبـــــاً مـــــا هَـــــوىٰ إلاّ وقـــــدْ
شَـــدَّ فيهـــا لمـــعُ عـــيـــنـــيـــهِ اقـــتـــداحـــا
يـــتـــلظّـــىٰ ظـــامِـــئَ الـــقـــلـــبِ، وفي
شـــفـــتـــيـــه يشـــرقُ الـــبِشْـــرُ انشـــراحـــا
لم يَـــــرُعْـــــهُ أَنهـــــا جـــــدَّت وغـــــىٰ
وبهـــا صـــارِمُـــهُ يـــلـــهـــو مـــزاحـــا
صـــافـــحَ الـــرمـــلَ بـــخـــديـــهِ ومِـــنْ
قـــبـلِـهـــا صـــافـحَ بـــالـقـلـبِ الـرِّمـــاحـــا
وأبىٰ الاّ بـــــأن يَظـــــمـــــىٰ، وفي
راحـــتـــيـــهِ المـــوتُ يســـقـــيـــه قَـــراحـــا
وذوىٰ في غـــبـــرةِ الـــنـــقْـــع، كما
في ظـــلام الـــكـــون قـــرصُ الشـــمس طـــاحـــا
أفـــردتـــه بُـــومُ الـــدهـــرِ، عـــلـــىٰ
أنـــه نســـرٌ يـــقـــاوِيهـــا جَـــنـــاحـــا

كُتبَ الرفضُ به ملحمةً
كلُّ جيلٍ يتلقاها كفاحا

* * *

سَلْ رمالَ (الطَّفِّ): هَلاَّ ذَكَرت
وقفةَ الركبِ الحجازيِّ صباحا
يوم هَبَّتْ للمنايا عُصبةٌ
كالجبالِ الشُمِّ تأبىٰ أن تُزاحا
خفق الموتُ علىٰ أحداقِها
وبراها للمُلِمّات قِداحا
لاحَ طيفُ النصرِ في وثبتها،
غيرَ أنَّ القدرَ المحتوم لاحا
كلُّ ذي جيّاشةٍ حُبّاً، يرىٰ
بين هاتيكَ الظُّبىٰ غِيداً مِلاحا
ويرى إما يساقيهِ الردىٰ
قدرٌ أو يرفض الذلَّ جماحا

* * *

يـــا رمـــالَ (الطَّـــفِّ) هـــلْ هَـــوَّمـــتِ في

عَـــبَـــقٍ مـــن وَدَجٍ كـــان مـــبـــا حـــا

فـــافـــخـــري أَنَّـــكِ وَسَّـــدتِ الـــعُـــلا

وعـــلـــىٰ كـــثـــبـــانـــك الصـــبـــرُ اســـتـــراحـــا

وبـــكِ اخـــتطَّ (الـــحُـسَـــيـــنُ) المـــنتهـــىٰ

وابـــتـــدا مـــنـــكِ الى الـــخُـــلـــدِ الـــرواحـــا

* * *

عَـــجَـــبٌ يـــومـــك مـــدَّ الـــدهـــرُ في

ســـاعـــةٍ مـــنـــهُ، ومـــدَّ الـــكـــونُ ســـاحـــا

واســـتـــطـــالـــت قِـــمَـــمٌ لـــولا الـــقـضـــا

لأَبـــت أن تُـــرتـــقـــىٰ أَو أَن تُطـــاحـــا

عـــثـــرةٌ، لـــوجَـــمَّـــعَ الـــتـــاريـــخُ مـــن

غـــدرهِ، مـــازاده عنهـــا افـــتـضـــاحـــا

حين مَـــدَّت يـــدَهـــا مجـــنـــونـــةً

بـــالخطـــايـــا... تَـــرِبـــت لـــلـــدهـــرِ راحـــا

وأتت يـــومـــاً بهـــا لايَـــمَّـــحـــي

عـــارُهـــا، أو تشـــربَ المـــوت صِـــراحـــا

وُلـــدت شـــوهـــاءَ لايـــعـــرفـــهـــا

زمنٌ، أو أنها جاءت سِفاحا
زحفَ البغيُ بها، لاهَمَّ في
زحفهِ الاّ بأنْ يُردي الصَّلاحا
رضي الموتَ، ولم يُعطِ يداً
لِمُسوخ تملأُ الدنيا نِباحا
وكذا من يرفضُ الذلَّ، يكن
موتُهُ دون أمانيهِ نجاحا

* * *

يارمال (الطفِّ)، ماذا كان لو
فُرِشت أرضُكِ نَوْراً وأقاحا
أو تندَّت شفةٌ يا بسةٌ،
طالما منها شذا القرآنِ فاحا
أو تهادت سحبٌ، في ظلّها
خدرت كلُّ الجراحات ارتياحا
يخرس الموتُ شفاها أطبقت.
وجراحاتُ الهدىٰ كانت فِصاحا
أو لم يَنشرْ علىٰ ورد الربىٰ
من بقايا قلبهِ الطُّهرِ لقاحا؟

فــــأفــــاقــــت، وَرَبَــــتْ مــــثــــقــــلــــةً
بــــثــــمــــار الــــنــــزف، يجــــتــــاحُ اجــــتــــيــــاحــــا
وبهــــا يَــــغــــســــل بــــالــــنــــور حمــــىً
لــــلــــخــــنــــىٰ كــــانَ ولــــلــــخــــزي مــــراحــــا
فــــهي أنــــك وجــــداً بــــعــــده
مُــــتِّ، أو في مَــــســــمــــعــــيــــكِ الــــدهــــرُ نــــاحــــا
هــــو بــــاقٍ، فــــإذا مسَّ الــــعُــــلا
حــــادثٌ، شــــدَّ الجــــراحــــات وصــــاحــــا

أشياء يفهمها الثوار

(ان شعبَنا لا يثقُ بمجلسِ الأَمن المصطَنع والمعلومِ وضعُهُ منذ البداية)

«الامام الخميني»

القلبُ في «كراسة الرسم» التي يرسمها الاطفالْ
ملوّنٌ كنصف تفاحهْ.
والقلبُ في رسائل العشاقْ،
محطّمٌ يملأ بالنزيف أقداحَهْ.
والقلبُ في مذكّرات ثائر جريحْ،
كزورق قد حطّم التيارُ ألواحهْ.
والقلبُ في جنازة الشهيدْ،
حمامةٌ بيضاء،
عادت تسكن الواحهْ.
والقلب في عراقنا الحزينْ،
يرمُقُ من شبّاك زنزانتهِ السوداءْ
مشانق الاعدام في الساحهْ.
والقلبُ في صدورنا تغمره البغضاءْ
القلب في صدورنا خُواءْ.
شَيءٌ بِلا عطاءْ.
القلبُ في صدورنا أصبح لا يدُقّ.
حتى على جراحنا الكثار لا يرق.

حتىٰ وان حقَّ له أن يدفعَ الدماءَ،
في الشريانْ.
فَخَفْقَةٌ بالحبِّ والحنانْ.
لا تحق!..
القلبُ في صدورنا محترقٌ...
كغابةٍ جرداءَ تحترقْ.
ويصرخُ التاريخُ في وجوهنا:
الحبُّ من قلوبكمْ سُرقْ.
لكننا في قمّة الصراعِ ما عُدْنا به نثقْ!
وصاح في آذاننا:
القلبُ من صُدوركمْ سُرِقْ.
ولم نزل ندور في ذواتنا فقطْ!
نسألُ: من قام؟
ومن سقط؟

* * *

لماذا تخيف رؤانا حبالُ المشانقْ؟
لماذا نهاب لهيبَ الحرائقْ؟
ويقطَع كَفَّ الرجولة سارقْ؟
ويُعبدُ في (قصرٍ) بغداد فاجرْ؟
فَـ(فرعون) رَبُّ البلادِ،
و (موسى بن عمران) ساحرْ؟
وَيُقتَلُ ظلماً نبيٌّ،
وَيُصلبُ شاعرْ؟
لماذا...؟
لِأَنا...
كرهنا دُخانَ البنادقْ
عشِقنا دُخانَ السكايرْ!

* * *

مَنْ لم يُكَوِّر الحديدَ
في يديه «قنبلهْ»
لا بد أن يصيرَ
بين معصميه سلسلةْ.

* * *

لستُ أنا القادمَ يا حبيبتي...
أرجوكِ لا تنتظري...
تَصَوَّري،
أني هنا آكلُ لحم إخوتي...
وهم بخير حين يقضِمُونَ بعضَ جثتي...
تَصَوَّري...
بأننا إنْ شُحنت صدورنا بغيظنا،
نلهو بشتم بعضنا!
تصوري،
أنّـا هنا كالطبل فارغونْ.
كمسجد القرية في العراق فارغونْ.
أرجوك لا تنتظري؛
لِأَننا بلازمنْ.
تصوري،
أَنّـا نسِينا كيف نستعملُ لا... ولم... ولن!
ما أسعد الذي يبيع جرحه بلا ثمنْ!
تصوري...

* * *

وتنقل المصادر المقرَّبهْ:
(الشِّمرُ) ها قد سجّل اعتذارهُ
عن مقتل (الحسينْ)،
في الأمم المتحدهْ!
و (القدسُ) ها قد هَوَّمتْ
علىٰ غِناء الأُمم المتحدهْ!
(لبنانُ) ها قد خَلعَت ثيابها
على فراش الأُمم المتحدهْ!
وتنقلُ المصادرُ المقرَّبهْ:
أَنَّ رجالَ الأَمنِ في الميناءْ.
قد أغلقوا الدروبْ.
وألقوا القبضَ علىٰ أُغنيةٍ
ثائرةٍ تحاولُ الهروبْ.
وحوكمت بالعدل!! في (لا هاي)
فَأُعدمتْ!
وَسُلّمتْ جثتُها للأُمم المتحدهْ!

وتنقل المصادر المقرَّبه:
أن (الصليبَ الاحمرَ الدوليَّ) ما يزالْ.
يبذلُ ما في وسعه ليوقف القتالْ،
في غابة بين فَراشتينْ!
ثم يعود حاملاً (نَقّالةَ) الجرحىٰ
لِأرض (الطَّف).
وجرحُها في قلبها ماجَف.
فيدفن القتلىٰ،
وينسىٰ جُثَّةَ (الحسين)!

* * *

كتابات على حرف التاريخ

إنَّ ركعتين يُصليهما العبدُ لِربه، لابُدَّ أن يكونَ وضوؤُهُما من دَم

(الحَلاّج)

يـــا نـــازفَ الجـــرح هـــوِّن بـــعض مـــا تجـــدُ
كـــفـــاكَ أَنـــك أمسٌ حـــافـــلٌ... وغـــدُ
كـــفـــاكَ أنـــك ركـــب كـــلما تـــعـــبـــت
مـــنـــه الـــخُطـــىٰ شـــدَّ مـــن ايمـــانـــه الـــجَـــلَـــدُ
كـــفـــاكَ أَنـــك تـــعـطـــي الحـــرف بهـــجـــتـــه
ولهـــبـــةُ الـــهَـــمِّ في جـــنـــبـــيـــكَ والـــحَـــرَدُ
ولســـتَ أوَّلَ مـــن ضـــاعـــت قصـــائـــدُه
ولســـتَ أوَّلَ مـــن ضـــاعـــوا ومـــن فُـــقِـــدوا
خُـــذْ بين كـــفـــيـــكَ أحـــلامـــي تَـــجِـــدْ غَضَـــبـــا
يطـــفـــوبهـــا.. ويـــغطـــي وجـــهـــهـــا الـــكَـــمَـــدُ
حَـــدِّقْ بـــعـــيـــنـــيَّ هـــل تـــلـــقـــىٰ ســـوىٰ أَلَـــمٍ
حمـــلـــتـــه رغـــم أَني الصـــادحُ الـــغَـــرِدُ
حـــدِّقْ تجـــد ألـــفَ مـــأســـاةٍ أُدافـــعـــهـــا
لـعلّـــهـــا عـــن بـــقـــايـــا الـــقـــلـــبِ تَـــبـــتـــعـــدُ
كـــأنّـــهـــا بـــيـــنَ أَضـــلاعـــي مُسَـــمَّـــرةٌ
بصـــخـــرةٍ قـــيـــل عنهـــا أَنهـــا كَـــبِـــدُ
أنـــا الـــغـــريـــبُ تخـــافُ الارضُ مـــن شـــبـــحـــي
مـــوزَّعٌ بـــيـــنهـــا... مـــا لَـــمَّني بـــلـــدُ

قصائدي من عيونِ الناس أكتبها
فتنطوي في رؤاها النارُ والبَرَدُ
أضيع بالزمن الغافي... فينكرني
كأنما حَزَّ في أجفانِه الرمَدُ
أصيحُ: يا وَمَضات الفجرِ لي أملٌ
متىٰ أرىٰ الرفضَ في الاحداقِ يَتَّقِدُ
يا شاطِئ البحر خُذني موجةً طهُرت
فلست أقبلُ أن يغتالني الزَّبَدُ
ظامٍ ولي شفةٌ يا بحرُ يابسةٌ
أعيذُ طُهرَكَ أنْ أذوي ولا أَردُ
ولستُ أخشاكَ جرحاً تحت خاصرتي
وفي الفؤادِ جراحٌ ما لها عددُ
ولستُ أحلمُ أَنْ أغفو علىٰ رغدٍ
فلستُ أعرفُ ما الدنيا؟ وما الرَّغَدُ؟
لكنني لستُ أنسىٰ أن محنتنا
كبيرةٌ... تتلاشىٰ دونها العُقَدُ
هَبْنا تباعد مِنّا الخطوُ في عَثَرٍ
جرحي لجرحكَ يدنو، ليس يبتعدُ

ورغم ما حملته العينُ من عَتَب
في فؤادي غيرَ الحُبِّ لا تجدُ

* * *

يا نازف الجرح هَوِّنْ لفحَ عاصفةٍ
واقحمْ... فَأَلفٌ علىٰ أعقابِها مددُ
وخلِّ عينيكَ مثل البحرِ صاخبةً
والعنْ من استسلموا مِنّا ومن قَعَدوا
وانثُرْ رمادكَ في أحضانِ مرضعةٍ
نامت وأطفالُها في خلسة وُئِدوا
واهزأ بزيف أمانينا اذا عقمت
ولم نزل نترجّىٰ أنها تلدُ
واكتب على حدَقِ التاريخ ملحمةً
لم تمحَ الاّ وتبدو الأسطرُ الجُدُد
حمراءُ لوَّنَها النزف الذي وهبت
أوداجُنا والجلودُ الزرقُ والصفدُ
ان الرجالَ اذا ما هوَّمت خدراً
ماتت وما مسَّ حزناً قبَرها أحدُ
والرافضون نما (الصُبَّيرُ) في دمهم

لـكنهم رغم أنـيـابِ الـبـلا خَـلُـدوا
هـنـاكَ حـيـث مـدارُ الشـمسِ حـلبتهـم
وهـا هـنـا كـخـيـولِ الطين.. نَطَّـرِدُ
هـنـاك تـركـع هـامُ المجـد دونَـهـمُ
وهـاهـنـا كـلُّ قـوم عِـجـلـهـم عَـبَـدوا!
هـنـاك حـيـثُ رُواءُ الـروح مـن ظـمـاً
وهـا هـنـا الألـمُ المـدفـونُ... يـبـتـردُ
يـا غضْـبـةَ اللهِ صـيـحـي في مسـامـعـنـا
فـقـد يحـركُ نـفـخُ الصُّـورِ مـن رقـدوا
يـا مـتـعَـبـون أَفـيضـوا الحـقـدَ في زمـنٍ
فـيـه يشـدُّ حـبـالَ الشـنـق مَـنْ حَـقَـدوا
تـاريـخُـكـم مـا أراقـوا في ثـراه دمـاً
إلاّ وقـامَ عـلـيـه الـركـنُ والـعَـمَـدُ

* * *

مـواكـبُ الأمسِ شَـدَّ الحـبُّ رايتهـا
وبـوركـت رايـةٌ بـالحـبِّ تـنـعـقـدُ
مـرّت بـدرب الـدم المطـلولِ مـا ارتهـبـت
ذُعـراً.. ولا خطـوُهـا في الـوحـل يـرتـعـدُ

يقودها (الصَّدْرُ) نحو الله ِ مختِضباً
وخلفَهُ شهداءُ الحق... تحتشدُ
يا (صَدْرُ)عذراً فغيرَ النصلِ ما غرسوا
في قلبنا... وسوى الاصرارِ ما حصدوا
وأنتَ تعلمُ أنّا لايروّعُنا
طيفٌ بأنا غداً نُبلى ونُضْطَهَدُ
ألستَ علمتنا تاريخَ قافلةٍ
تأصلت، فَخُطاها في السُّرى وتدُ
اللهُ يا قلبَك القدسيَّ ما التأمت
جراحهُ فهو في الآلام منفردُ
يا شاطِئا من بُحورِ الله ما اقتربت
منه السُّراةُ هوىً... إلاّ وقد بعدوا
يا نفحةَ الروحِ في أوصالِ متعَبةٍ
تَعبُّ من دمها الدنيا... وتزدردُ
تأمّلَتْكَ مَقيلاً تستظِلُّ بهِ
عندَ الهجير اذا ما غالها النكدُ
وعوّذَتك وشدَّتْ من أَضالعها
تَمائماً... رُدَّ منها السحرُ والحسدُ

تـــركتهـــا ومســـوخُ الـــلـــيـــلِ تـــعـــبـــث في
أشـــلائـــهـــا والمـــنـــايـــا حـــولَـــهـــا رَصَـــدُ
يـــا (صَـــدْرُ) أُنـــبـــيـــك والشـــكـــوىٰ تُـــقَـــطِّـــعُني
حـــتـــىٰ دمـــاؤُك فيهـــا شـــمـــلُـــنـــا بَـــددُ
يـــا (صَـــدْرُ) أَلـــفُ يـــدٍ مُـــدَّتْ مـــبـــايِـــعـــةً
على المسير فـــهـــل وَقَـــفْـــتْ الـــيـــك يـــدُ؟
لـــوكـــان فـــيـــنـــا وفـــاءٌ لالـــتـــقـــت زُمَـــرٌ
على خُطـــاكَ ... وَشَـــدَّ الســـاعـــدَ الـــعَضُـــدُ

* * *

قِـــفـــوا أحـــدِّ ثـــكُـــم سِـــرّاً بـــأَنَّ لـــنـــا
أمـــنـــيّـــة كَـــذبَـــتْ دومـــاً بمـــا تـــعـــدُ
إلاّ الجـــراح ففي أعـــمـــاقِـــهـــا صـــدقـــت
كـــلُّ الـــنُـــبـــوءاتِ لم يـــغـــدُرْ بهـــا الأَبَـــدُ
ومـــا ســـمـــعـــنـــا نـــبـــيـــاً لم يَـــحُـــزَّ بِـــهِ
شـــوكُ الطـــريـــقِ ولم يُصـــلـــبْ لـــه جســـدُ
مـــدّ الشـــهـــادة عـــهـــداً فـــالـــرجـــالُ عـــلـــىٰ
ســـوىٰ الـــدمِ الحـــرِّ في الأوداجِ مـــا عُـــهـــدوا
ويـــكبر الجـــرح مِـــحـــرابـــاً بـــه ركـــعـــوا

مخضَّبين.. وفي أعماقه سجدوا
تُطوِّف الشمس فيه عالماً رحباً
ما اقّعوا وجهُهُ خوفاً وما ضمدوا
يرفرفون على أحداقنا أَلَقاً
حُلْواً اذا طال في إغفائنا الامدُ
وعادت اليومَ (بدرٌ) وهي هادرة
لتلتقي غضباً جالت به (أُحُد)
يا ذاهبونَ بعيداً لا أُوَدّعُكُم
وصوتكم في ضجيج الزيف يُفْتَقَدُ
شقُّوا القبورَ فَضَيْرٌ أَنْ تنام علىٰ
رمالها... نغماتُ الحبّ والرشدُ
عودوا فما زال ركب الثأر محتضناً
(لكربلاءَ) طريقا ليس يَتَّئدُ
عودوا (فبغدادُ) ألقت ثوبَ عزتها
علىٰ الرصيفِ... لمن راحوا ومن وفدوا
عودوا فما زال في الدنيا (أبو لهب)
وخلفه ألفُ جيدٍ حبلُهُ مَسَدُ

* * *

غـنـيــتُ جـحــفـلَ (روحِ اللهِ) مــلــحــمــةً
سَـمَـتْ عـلـىٰ كُـلِّ مـا قــالـوا ومــا سَــرَدُوا
جـاؤا يُــكَـبِّــرُ (جِـبـرائــيـل) خـلـفَـهــم
وجــرحُ ألــفِ نـبــيٍّ بــعــد هــم سَــنَــدُ
وعــفَّــروا جبهــةَ الــدنــيـا وقــد شــمــخـت
فــا بــريــق أمــانيهــا... وقــد زهــدوا
لَــبّــوْا (حســيــنــاً) على أصــداءِ صــرخــتــه
كــأنهــم بجــراح (الطــفّ) قــد وُلِــدوا
لم يشــهــدوا (كــربــلا) لــكنهــم عــبــروا
بحـراً مــن الــنـزف فــيــه (كــربــلا) شَــهِـدوا
فـلـيـخسـأِ (الشِّـمْـرُ) لم يـقضِ (الحسـيـنُ) بهـا
ونجــلُــهُ الــيــومَ فيهــا مــاردٌ أَسَــدُ
شــيــخٌ تحــيـط بــه الــدنــيــا وَعُــدَّتــه
في كــلِّ مــايمــكــرون الــواحــدُ الأَحَــدُ
يــا ســيــدي. لــيس بِـدعـاً أنْ تَــمُــرَّ بـنـا
أصــالــةٌ وفــتــات الــزيــف مــاحشــدوا
ولــيس بِــدْعـاً بــأن تــروىٰ مــرابــعــنـا
والحــاقــدون صــديــدُ الخــزي مــا وردوا

يـــا (دجـــلــةَ) الــفــتـــحِ خَــــلِّ الـــفــجــرَ مـوعــدَنــا
وهُـــمْ على غـــيــرِمـــوتِ الـــرعـــب مـــا وُعــدوا
شُـــدِّي الـــى يـــومــــك المـــوعـــود رايـــتَـــنـــا
وَأغـــرِقي في وحـــولِ الـــعـــارِ مَـــنْ جــــحــدوا
(ســلـــمـــانُ) عـــادَ فــكـــونِي في (مـــدائـــنـــهِ)
انشـــــودةً ردداهـــــــا الجــــــد والــــــولــــــدُ

ثرثرة في ساعة الصفر

(ولا تكونوا كالتي نَقَضَتْ غزلَها من بعد قوةٍ أنكاثاً)

«القرآن الكريم»

يَمُرُّ بِنا صوتها
كهبوب العواصفِ،
يقتلعُ الصمتَ،
يحتزُّ أَوْرِدة الخوفِ،
يمسحُ لَونَ الترابِ
بلون الدّماءِ،
ويعزف أنشودةَ الروح في المقبرهْ.
فتهتزُّ أَشلاؤنا،
والرصاصةُ مازال بارودها هائجاً،
فنعبئُ أصحابنا؛
ألعذاباتُ في القلبِ
والهمُّ ميمنةً صار،
والرفضُ في الميسرهْ.
ــ متى (ساعةُ الصِّفْرِ)؟
ــ في آخر الليلة المقمرهْ.
ــ ومن يتقدم في البَدْء؟
ــ أنتم...

ــ لماذا؟ ... وأنتم!
ــ لِأَنّا كذا...
...والرصاصة مازال بارودها هائجاً،
وتكلم هذا وَبَيَّنَ موقفهُ،
صارماً...
حاسماً...
وتعرض هذا بِقولٍ لِذا.
والرصاصة مازال بارودها هائجاً،
والجميعُ ادَّعىٰ... أَوْ هَذى.
في الصدور استوىٰ غضبٌ،
والرصاصة أصبح بارودها هادئاً،
والعيون انتشىٰ بِرُؤاها القذىٰ
وخلا الجَوُّ للبعض في (مَعْمرٍ)
فأعادوا لنا قصة (القُبَّرهْ)
والرصاصةُ أصبح بارودها ميتاً،
حيث مرت بنا (ساعةُ الصفرِ) خجلىٰ،
وقالت: سلاماً سلاما
كفىٰ ثرثرة!

* * *

أَدِرْ طرفاً الى (جمرانْ)
حَدِّق في زوايا بيته الطينيّ،
ـــ عَفْواً ـــ كوخه الطينيّ،
حَدِّقْ في عباءته التي مازال يلبسها...
ومنذ مجيئه للآنْ.
أَدِرْ وَجهاً الى (جمرانْ)،
تجد (عمار) يمسح جرحَ (صفين)
ويَنزعُ عندها أكفانَه
(سلمانْ).

* * *

قفوا حتى أحاكمكمْ؛
أنا التاريخُ
أرسم خطوكم في «محضرٍ» عندي.
أنا ابن المتعَبين،
أنا ابن ذاك الطين والبردي.
أنا الفقراءُ والشهداءُ والاطفالُ والأَسمالُ
من أجداد أجدادي ومن ولدي
ومن كانوا... ومن هم حاضرون اليوم، والآتون من بعدي

قفوا حتىٰ أحاكمكمْ،
«ولائحة» اتهامكمُ ستبدي اليومَ
ما تبدي؛
الطيرُ تهاجر أسرابا
والنمل يعيش جماعاتٍ،
ويسير حثيثاً أسرابا.
والحمر الوحشية في الغابِ
تروح وتغدو أسرابا.
والسمك البحريُّ يسافرُ
في الموج الصاخب أسرابا.
والبجع الطافي اذ يلهو
في سطحِ البركةِ أسرابا.
وغزالاتُ الوادي تأوي
للرمل وتركض أسرابا.
الاّ أنتمْ!!

رغم التاريخِ،
ورغم النزفِ،
ورغم الهدفِ الواحدِ،
عدتم أغرابا!

* * *

قفوا حتى أحاكمكمْ
وأصدرَ حكميَ العادلْ.
وأصرُخَ في وجوهكم جميعاً:
أنتمُ المقتولُ والقاتلْ.

* * *



قصيدة لم تكتمل بعد ...

الى مـــديـــنـــة (كــركــوك) الــدامـــيـــة

الى (هــيـــروشيا) الثمـــانـــيـــنـــات

قـــدرمـــــشـــلما تـــــريــــد السماءُ
أن نضـــحـــي وأن تســيـــلَ الـــدمـــاءُ
قَـــدَرٌ، أنـــنـــا تضـــيـــع بـــدنـــيـــانـــا
صـــــفــــــاتٌ وتـــــنطــــوي أسماءُ
وتـــذوبُ الشـــمـــوعُ في هـــدأةِ الـــلـــيـــلِ
لـــتـــأتي مـــن بـــعـــدهـــا الظـــلماءُ
وتـــمـــرَّ الســـنـــونَ وهـــي صـــعـــابٌ
وتـــمـــرَّ الأيـــام وهـــي بِطـــاءُ
ويمـــرَّ الـــتـــاريـــخُ يســـأل عـــنـــنـــا:
أيـــن ضـــاعـــت ســـيـــوفـــنـــا الحـــمـــراءُ؟
ايـــن ضـــاعـــت قـــوافـــلُ الـــرفضِ تـــتـــرى،
صـــوتُ جـــبـــريـــلَ في رُبـــاهـــا حِـــداءُ؟
أيـــن أضـــحـــت وجـــوهـــهـــا الســـمـــرُ؟
... أنّـــى تـــتـــوارى الســـواعـــدُ الســـمـــراءُ؟
قَـــدَرٌ أنَّ بـــعـــضـــنـــا يـــقضِـــم الـــقـــيـــدُ
يـــديـــه، وبـــعـــضـــنـــا شـــهـــداءُ
أن يـــكـــون الـــفـــداءُ بـــعضَ عطـــايـــانـــا

وقد بيعَ للالهِ الفداءُ
فاشهدي يا سماء أَنا سنبقى
وسيبقى طريقنا يا سماءُ
وسنبقى مادام يصرُخ في الدنيا
(حُسينٌ) تضمه (كربلاءُ)

* * *

وعظيم أن تستبيحَ حمانا
أزماتٌ، يجلُّها العظماءُ
فلمن يُخلقُ الرجالُ اذا لم
تُلقِهم في لَهاتها الارزاءُ؟
واذا لم يرَ الشُّجاعُ عذاباً
فهوفي الذلّ، والجبان سَواءُ
واذا لم يمرَّ نحوَ البلايا
لم يمحِّصْهُ للحياةِ البلاءُ
نحن ندري أنَّ الطريقَ طويلٌ
وهو يدري بأننا أكْفاءُ
نحنُ سِرنا، لاالدربُ أنكرَ
أصداءَ خُطانا ولا احتوانا العناءُ

* * *

يـا شفاهاً ماضاع منها هتافٌ
ونفوساً ما نال منها الفناءُ
وشباباً مَدَّت من الدمِ تاريخاً
طويلاً، فالموتُ فيه بقاءُ
وفماً صارخاً الى اليوم، مازال
يصُمُّ الاسماعَ منه النداءُ
يتعالى في افقِ (كركوكَ) لونٌ
دمويٌّ، ولوعةٌ وبكاءُ
ونزيفٌ مازال في كلّ يوم
تتلقاه قلعةٌ شَمّاءُ
وعيونٌ تذوبُ وهي دموعٌ،
وقلوبٌ تذوب وهي ظِماءُ
في وجوه الصغار عَشْبٌ طويلٌ،
وبقلب المعذَّباتِ رجاءُ
غيرَ أنَّ (التسعينَ) تنتظر الزحف
ليعلو في القادمين اللواءُ
وستبقى (البشيرُ) تحتضن الشوكَ
بدربٍ مرَّت به الانبياءُ



مدينة الغربان والحجر

بغدادُ صمتٌ واحتضار ليلُها
طحنت بقاياها (المغولُ) وخيلُها
بغدادُ تذهبُ في ضبابِ الموتِ،
ترفع رايةً قد مزّقتها العاصفاتُ،
وراءها طيفُ الغرقْ
بغدادُ، لونُ الحبِّ في شفتي صباياها احترقْ
لاشيءيملأمقلتيها غيراشواكِ الأرقْ
أجراف دجلتها يراودها الجفافُ فلاصدىٰ
عصفورةٍ فيها،
ولا جنح بضفّتها خفقْ
أحلامُها الشوهاء يذبحها القلقْ
والشمسُ يمضغها الغسقْ
و وراء امواجِ الأفقْ
تتراقص الأشباحُ،
تسكرها الدماءُ وسيلها
بغدادُ، موتٌ ليلُها

* * *

بغدادُ يحفرها الأسىٰ
هذا الجراد يمرّ في كلّ الحقولِ،
يشقّ قلبَ الأرضِ،
يمسح لونها الورديَّ،
يقضم كل مالاقاهُ،
يقضم كل من لاقاهُ،
يحفر في العيونِ من الصباح الىٰ المسا
بغدادُ تفقد أفقها الحلوَ، النديَّ، المُشمسا
واللاهثون وراء أطيار الشواطئ ،
يذبحون النورسا
ويلطخون العرشَ،
عرش الٰهها المجنونِ،
من دمِ ألف (تمّارٍ) يقام علىٰ الصليبِ،
يجذّ منه لسانه كي يخرسا،
من نزفِ (زيدِ) الثورةِ الحمراء،
يُصلبُ، ثم يحرقُ، ثم ينثرُ في الرمالِ،
ليخرسا

بغدادُ يحفرها الجرادُ ضحىً،
ويدفنها المسا

* * *

بغدادُ تشرب خوفَها
وتنام سكرىٰ يستبيح هوىٰ الخطيئةِ جوفَها
وتقوم عند، الفجرِ لاهثةً،
تمزّق صورةَ الحبّ القديمِ،
وتنتشي بسعالٰ (بعثيٍّ)،
يتابع لونها المغبرَّ،
علَّ يديهِ تسرح في الشواطئ ،
أو تمرّ علىٰ المرافئ ،
علّه في الليلِ يقطف كل أزهار الحياةِ،
ويملأ (الكرش) العتيقَ من الخمورِ،
ويشحذ النصل الصدىٔعلىٰ الصدورِ،
علىٰ القبورِ،
ولم تزل بغدادُ تشرب خوفَها،
والموت يملأ جوفَها.

* * *

وها بغداد راحلة وراءَ الريحِ،
تحمل وجهها الغربانُ،
تعبر عالم الرؤيا الىٰ الغجرِ السراةِ،
وتحمل الألما
وتنثر في الدروبِ دما
وتشرب من محاجر ألفِ مقبرةٍ،
وترسم رعب مجزرةٍ،
وتفرش ريشها الدامي
علىٰ الأجراف والجُزُرِ
وتلعن هالة القمرِ
وتدفن وجهها في الرملِ،
تأمل أن ترىٰ النقما
تصبّ علىٰ وجوه الصبيةِ الفرحين بالمطرِ
وتأمل أن ترىٰ الورما
يشوّه أوجهَ الأطفالِ،
في الاحضان والسُرُرِ
هي الغربان تملأ افقها الدامي

الىٰ السحرِ
وتصرخ: (يا رحىٰ القدرِ
أحيلي وجهها صنما،
يعبّ دما
ويقذف في الوجوهِ دما،
ويحفر صورة القتلىٰ،
علىٰ الحجرِ)

* * *

بغدادُ تغربُ،
حيث تبكي طفلةٌ،
تحمرّ عيناها، وترعبها الجنائزُ،
حيث تسحقها خيولُ الخوفِ،
تزهقُ روحُها
بغدادُ تحتضن التوابيت الحزينةَ سوحُها
وتسيل قيحاً في المساء جروحُها
بغدادُ تهربُ،
والجنود تخبّئُ الخوذَ الصديئةَ،
تخلع الشاراتِ،

والمستشفياتُ تقيءُ قتلاها،
وتشرب صمتَها
والناس ترقب موتَها
بغدادُ راكعةٌ أمام (الٰهها) الخشبيِّ،
تذبح كل امنيةٍ،
ليطفئها، ويشرب زيتَها،
ويزيّن الأكتاف بالرتبِ الجميلةِ،
والنياشين الصقيلةِ،
ثم يمسحها، ويحرقها،
ويدفنها، ويخنق صوتَها
بغدادُ تكتبُ،
ذكريات الحبِّ، كاذبةٌ بيانات الاذاعةِ،
والاناشيد المريضة لا تسلّي الخائفينَ،
ولا تثير حماسةَ الموتىٰ،
ولا تهب البرابرةَ المنىٰ
(صفارةُ الانذارِ) تملؤها رنيناً، أرعنا
بغدادُ يملؤها الدخانُ،

يضيع في دمها الزمانُ،
وتفقد الاشياءُ معناها،
ويَطمرها (الالٰهُ) المسخ في وحلِ (الأنا)
بغدادُ ضائعةٌ،
وتصرخ في المقابر: من أنا؟

* * *

ومرّت ليلةٌ اخرىٰ
ولم تزل المعابر تلعن الخطواتِ،
والمتسوّلونَ يغازلون الدرهم النديان بالخجلِ
وانفاقُ الجسور تضيقُ بالعاهاتِ والشللِ
والاف الوجوهِ تُمدُّ،
تبحث في زوايا اليأسِ عن أملِ
لعلِّ فتًى من الآتين يمسح فوق عينيها
لعلَّ العابرين يدغدغون شحوبَ كفيها
لتبهت صورةُ الموتِ
لعلَّ يداً هنالك لم تلطخها الدماءُ،
تجيءُ تزرع بورها بالحبِّ،

تمسح قلبها بالقلبِ،
علَّ هناك من يأتي
ومرت ليلةٌ اخرىٰ
تحجّرت القلوبُ، وأقحلت كَلُّ العواطفِ،
والضلوع تكسرت سرا،
وأفواهُ المآذن في السماء تهامست سرا،
وأطفال الضحايا، وهي تشكو للدمىٰ سرا،
وأجراس القوافل لم يعد منها الصدىٰ يصحو
هوالقبحُ،
تكوّر فوق ناصيةِ التماثيلِ النحاسيهْ
هو الذبحُ،
أظافر قاتلٍ تمتدُّ في عنقٍ بوحشيهْ
(رجالُ الأمنِ)!! تملأُ حافلاتِ النقلِ،
وهي تلوك من لحم المساكينِ
وتُلقي في الرصيف عظام من ماتوا،
وتطعن قبرَ من دُفنوا بسكّينِ،
وتمتصُّ الشرايين البريئةَ،

فهي من أوداجنا الحمراء تقتاتُ،
كمجنونِ،
وألحان السنونو في سما بغداد آهاتُ
تطاردها لتسرق صوتَها،
غربانُ تشرينِ.

* * *

بغداد تلبس حزنَها،
ويطوف فيها المخبرونْ
في كلّ دربٍ يختفونْ
خلف الحوانيت القديمةِ مخبرونْ
وعلى السطوحِ،
وبين أروقةِ المدارس مخبرونْ
و وراء جدران المقابر مخبرونْ
ــ فلربما يتزاور الموتى بها، يتآمرونْ
ــ ولربما يتظاهرونْ
ــ ويخبئون (فتائلَ الارهاب) في الاكفانِ،
ــ أو بين المحاجر والعيونْ
بغداد تسمع كيف يهمس في الدروبِ المخبرونْ

* * *

(بغداد يا بلدَ الرشيدِ)
ومنارةَ الدمِ والحديدِ
يا صوتَ فاجرةٍ،
يشوّهُ صوت هدهدةِ الوليدِ
يا نغمةً رعناءَ، غاضبةً على الوترِ الفريدِ
يا وجهَ جزّارٍ،
يجوبُ من الحدودِ الى الحدودِ .
ليخوضَ من جرحٍ الى جرحٍ،
ويبحث عن جديدِ،
بغداد لم تلدي سوى الدمِ،
والضحايا، والحديدِ ..

* * *

بغدادُ لا تدري،
ما قيمةُ الانسانْ؟
تعرفه طيفاً،
تلهو به القضبانْ
وهو من الماضي،

العوبةُ السجّانْ
ترسمهُ البلوىٰ
وجهاً علىٰ الجدرانْ
بغداد قد كانت،
وكان.... يا ما كانْ
(شيءٌ) هوالانسانْ!!

* * *

بغدادُ ترمقُ حرقَ جثتِها،
تشمُّ شواءَ زنديها،
تذرُّ رمادها في خلسةٍ بين البيوتْ
بغداد تصبح عنكبوتْ،
ويمدّ في كل الزوايا الفَ مقصلةٍ،
تودّ لو ان عالمها يموتْ
وتمصّ من دمهِ من الاحداقِ
من فمِهِ، من الاعماقِ،
خمرة ليلةٍ لم تخفـها ورقاتُ توتْ
بغدادُ، لا رنَّ الصدىٰ،

فيها، ولا تعب الردىٰ،
بغدادُ ضيعها سدىٰ،
(قمر الزمانِ) يجوب بالفرس المَدىٰ،
ويبيع من عيني حبيبتهِ بريقاً أسودا
يا صوتها الذاوي، هناك تردّدا
فوق السهولِ، وراء أدراجِ المدىٰ
ـــ (قمر الزمانِ) متىٰ تعودُ،
وها نيوب الثلجِ تأكلني،
فكن لي موقدا
(قمر الزمانِ) متىٰ تعودُ،
لقد سئمت العوّدا
وسئمت صمتَ الناسِ من حولي،
فمدَّ ليَ اليدا.
الموج يغرقني فمدَّ ليَ اليدا .

* * *

بغدادُ تندبُ،
والرياح تهزّ اعمدةَ المصابيحِ الكئيبةِ،
والدموع تصادر الفرحَ البريءَ،
وباعةُ الاحزانِ تصرخُ،
والازقةُ خاليةْ .
لا شيءيسرح غير اسرابِ الذئابِ العاويةْ
وطيوف جزّارٍ تراكضُ،
في العيونِ الغافيةْ .
فزعٌ، وظلمةٌ هاويةْ .
وغمامةٌ سوداء تغمر أفقها
ورقابُ الافِ الرجالِ تُمدُّ،
ترقبُ شنقَها،
لتعيد خصبَ الارضِ،
تمنحها حياةً ثانيةْ
وتعيد روعة امسها الماضي،
وروعةَ يومِها،
وتثير فيها عشقَها

فلَعَلَّها تصحو، وتنتظر الطيورَ الآتيهْ
لكنما بغداد،
مازالت تغطّ بنومِها
كتبت علىٰ جنبي وسادتِها:
(منامُ العافيهْ)!

* * *

بغدادُ هل مرَّ بك القمرْ؟
وهل همىٰ في ارضك المطرْ؟
هل مرَّ في شاطيكِ (سندبادْ)
من بعد ما اتعبهُ السفرْ؟
قد قيل عنهُ:
أمسِ حين عادْ،
أحرق ما يحملُ، وانتحرْ
لأنه رأىٰ بك الجرادْ،
ينهشُ والطاعونُ، والغجرْ
بغدادْ لم يرشّها المطرْ

في ليلها تكسّر القمرْ
ومات (سندبادُ) واندثرْ
ماتَ و (قوم عادْ)
يجثم فى عيونها الرقادْ
ولذةُ الاغفاءِ والخَدَرْ
بغدادُ يا (مدينةَ النحاسْ)
طاف بها (الهها) النعاسْ،
ليمسخ الناس بها حَجَرْ
بغدادُ، يا (مدينةَ الحجرْ)

بغداد والدرب الدامي

مُـرِّي عـلـىٰ الجرح فـهـو الجمـرُ والـلَّـهَـبُ
وعـانـقـيـه فـقـد أودىٰ بـه الـتـعـبُ
وَأَسـرجـي مـن بـقـايـا الـقـلـبِ أقـبـيـةً
ظـلماءَ، تُـعـبـد فيهـا الـلاَّتُ والـنُّصُـبُ
وَأَطـفـئي الـنـورَ في أحـداقِ فـاجـرةٍ
مـا هـزَّهـا ظـمـأُ الآلافِ والسـغَّـبُ
ولا آحـتـوتهـا لطـولِ الـدربِ مَـخْـمَصَـةٌ
ولا أحسـتْ بمـن جـاؤا ومـن ذهـبُـوا
ولـحّني لـعـيـونِ الطـفـل أغـنـيـةً
خضـراءَ، تـرقص في إيـقـاعـهـا الـلُّـعَـبُ
وَرَتِّلي لِـلْـدَمِ المطـلـولِ مـلـحـمـةً
في صِـدقِ آيـاتِـهـا... لا يـنطـوي الـكَـذِبُ
في مـقـلـتـيـكِ عـلـىٰ رغـمِ الأَسـىٰ أَمَـلٌ
وفي شـفـاهِـكِ عـنـد المـلـتـقـىٰ عَـتَـبُ
فـإنـنـا إنْ تـنـاسـيـنـا عـلـىٰ أَلَـمٍ
جـرحـا فـإنـا لـذاك الجـرحِ نـنـتسـبُ
مُرِّي على وَهَـجِ الـعشـريـن رافـلـةً
بـالـنـور مـا مـرّت الأيـامُ والـحِـقَـبُ

مـا راعَ عـيـنـيـكِ طـيـفُ الـرُّعـبِ مـرتـعشـاً
وقـد تخـاذلَ دهـرٌ مـنـكِ يـرتـعـبُ
ولا تَـلَـوَّتْ عـلـى خـديـكِ مَشْـكـنـةٌ
يـومـاً، ولا عَـزَّ في عـلـيـائـكِ الطـلـبُ
ولا تـوارثْ لطـولِ الـدرب مـنـكِ خُطـىً
وقـد تـعـاقـبـتِ الاحـداثُ والـنُّـوَبُ
لِـلّـهِ دَرُّكِ مـا راعـتـك غـائـلـةٌ
إلاّ وَصَـفْـوُكِ في أكـدارِهـا سَـبَـبُ
وكـم تـمـنـاكِ مـقـروحُ الـرؤى سَـلَـبـاً
وفـاتـه أنَّ مـا في كـفِّـهِ السَّـلَـبُ
مـا زلـتِ والشـمسَ في دِفْءٍ وفي أَلَـقٍ
فـكـيـف تحـجُـبُـكِ الأَنـواءُ والسُّـحُـبُ
لـكِـنَّما عـمـيـتْ عـن أنْ تـراكِ ضُـحـىً
عـيـنٌ تَـلاطـمَ فيهـا الشـكُّ والـرِّيَـبُ

* * *

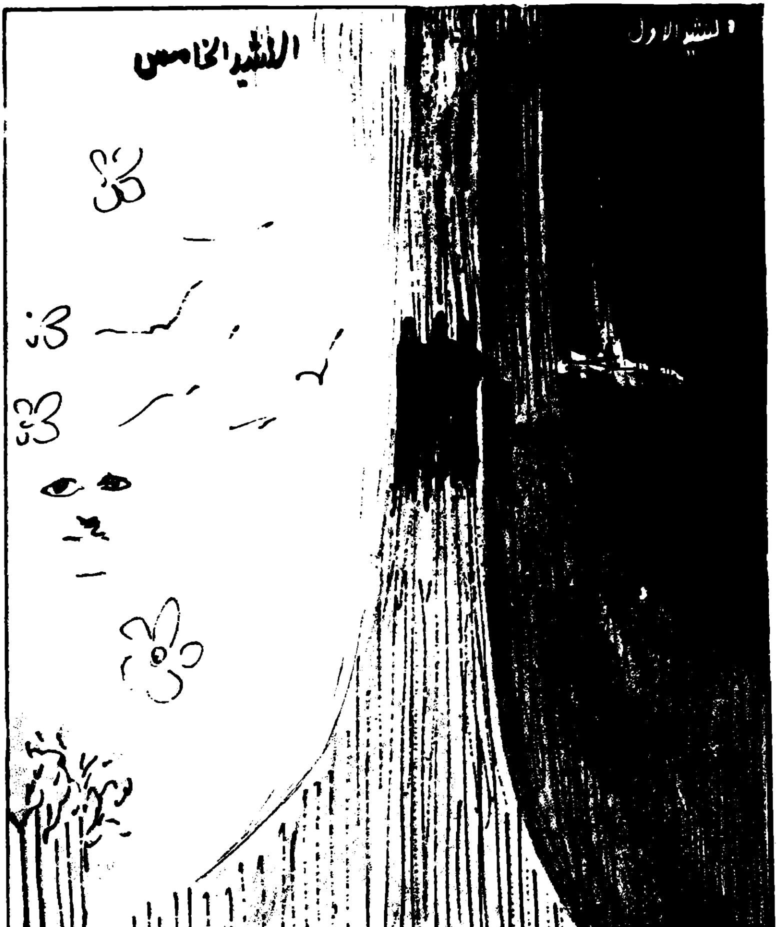
هـل أنـتِ إلاّ الجـراحُ الحـمـر نـازفـةً
وأنـتِ إلاّ الـوجـوهُ السـمـرُ والـغَضَـبُ
وأنـتِ يـا صـرخـةَ الـعشـريـنَ مـا طَـحَـنَـتْ

مـــنـــكِ الســـنـــونَ، ولا أودىٰ بِـــكِ الـــوَصَـــبُ
تَسـتـلـهـمـيـنَ مِـنَ الآيـاتِ فـيضَ هُـدىً
فــتــنــجلي عــنــكِ في رأْدِ الضــحــىٰ حُــجُــبُ
وأنـــت مـــاورَّثـــت أجـــيـــالُـــنـــا لـــغـــدٍ،
نـــبـــعٌ أفـــاض بـــه الـــقـــرآنُ والـــكـــتـــبُ
وأنـــت مـــارقَّ ثـــغـــرٌ مـــنـــكِ مـــبـــتسمـاً
إلاّ بِآلام مَـــنْ جـــادوا ومَـــن وَهَـــبـــوا
ألشـــاربين مـــن الأَيـــام عـــلـــقـــمَـــهـــا
لِـــتُـــورق (الـــثـــورةُ الـــكـــبـــرىٰ) بمـــا شـــربـــوا
ألصـــامـــديـــن وفي أحـــداقـــهـــم حَـــرَقٌ
والضـــاحـــكين وفي بـــلـــواهـــمُ الـــعـــجـــبُ
والمـــقـــحِـــمين لهـــيـــبَ الـــنـــارِ طـــاهـــرةً
مـــن الجـــبـــاه... لـــكـــي نَـــحـــيـــىٰ بمـــا نصـــبـــوا
حـــتـــىٰ إذا هـــدأت لـــلـــجـــمـــر لا فـــحـــةٌ
وقـــد تهـــاوىٰ رمـــاداً عـــنـــدهـــا الحطـــبُ
جـــاءت وجـــوهٌ رمـــاهـــا الـــدربُ مضـــحِـــكـــةٌ
شـــوهـــاء تخـــدَعـــهـــا الأَلـــقـــابُ والـــرُّتَـــبُ
جـــاءت عـــلـــىٰ أَلَـــمِ الآلافِ هـــازئـــةً

وحـــولهـــا كـــــلُّ وجـــهٍ ظَـــلَّ يـــنـــتـــحـــبُ
جــاءت عــلــىٰ فــقــرِ أَيــديــنــا ومــا عــلــمتْ
مــــا كـــانَ في دربِ (ذاتِ الشــوكـــةِ) الـــذهَـــبُ
مَــأَســاتُــنــا حــيــثُ نسقي جـــذرَ نخــلــتِــنــا
دَمـــــاً ومـــــا زال منهـــا يُســـرقُ الـــرطـــبُ

* * *

ســـألـــتُ عـــنـــكِ رُبـــىٰ (بـــغـــدادَ) واجمـــةً
عـــدا عـــلـــىٰ ضـــرعـــهـــا الاوغـــادُ واحـــتَـــلـــبـــوا
يجـــتـــاحُ عـــفـتهـــا أوبـــاشُ مـــهـــزلـــةٍ
ويـــدعـــون كـــذابـــاً أنهـــم عـــربُ
ســألـــتُ (دجـلـتَـهـا): هـل مـا يـزال عـلـىٰ
شُطآنِـهـا الشـجـرُ المحـزونُ يـنـتـصـبُ؟
وهـــل عـــلـــىٰ غُصـــنـــهِ صـــوتٌ لصـــادحـــةٍ
أم اســتــحــالَ هشـيـمـاً غُصـنُـهـا الـرطِـبُ؟
(بـــغـــدادُ) يـــا طـــفـــلـــةً لـــلشـــمس ضـــاحـــكـــةً
أودىٰ بضـــحـــكِتهـــا الطـــاعـــونُ والـــجَـــرَبُ
أســـيـــادهـــا كـــلّ مجـــهـــولٍ وقـــد عـــجـــزت
مـــنـــه الـــتـــواريـــخُ أن يـــبـــدو لـــه نَسَـــبُ



المشهد الخامس
المشهد الأول

يمـــتصُّ مـــن دمـــهـــا أقـــداحَ خَـــمـــرتـــهِ
وفـــوق أطـــلالِـــهـــا يحـــلـــو لَـــه الـــلـــعِـــبُ
يصـــفـــقـــون لـــه في ظـــلّ هـــودجِـــهِ
غـــبـــرُ الـــرؤى بـــئس مـــا قـــالـــوا ومـــا كـــتـــبـــوا
يـــا (ألـــف لـــيـــلـــتِـــهِ) الحـــمـــراء في بـــلـــدٍ
بـــه الـــرواة بمـــا قـــد أَســـنـــدوا كَـــذَبـــوا
يُسَطِّـــرونَ خُـــرافـــاتٍ عـــلـــى صـــنـــمٍ
وَيَـــنْشُـــدون، وفيهـــم يُصـــلـــبُ الأَدبُ

* * *

وقـــد يـــنـــام عـــلـــى ضـــيـــمٍ أخـــو حَـــرَدٍ
وقـــد يضـــيـــقُ بهـــمٍّ قـــلـــبُـــهُ الـــرَّحِـــبُ
وقـــد يـــكـــابـــدُ مـــن أعـــمـــاقـــه أَلَـــمـــاً...
حـــتّـــى يـــفـــيضَ حـــنـــانـــاً وجـــهُـــهُ الـــتَـــرِبُ
لـــكنما الـــثـــأرُ يـــبـــقـــى في جـــوانحـــهِ
يَضْـــرى عـــلـــى الأمـــلِ الآتي ويـــلـــتهـــبُ
لـــكـــلّ صـــارخـــةٍ ذُلاًّ ومـــا بـــرِحـــتْ
عـــلـــى رنين المآســـي قـــلـــبُـــهـــا... يَـــجِـــبُ
وطـــفـــلـــةٍ عَضَّـــتِ الايـــامُ صـــورتَـــهـــا

فوجهُها لِصبايا الحيِّ مكتئبُ
لكلِّ أمٍّ تجوبُ الليلَ عَلَّ بهِ
طيفاً علىٰ رغم طولِ الدرب يقتربُ
لحشرجات شهيدٍ كلُّ منيتِه
أَنَّ الذي فيه عندَ الله ِ يَحتسبُ
أمسِ استفقتُ علىٰ صوتٍ يُشوّقُني
وما درىٰ أَنَّ قلبي طبعُهُ خَشَبُ
آتٍ يذكرني عُمْراً... يمزقني
فيه التمرُّدُ والآلامُ والهرَبُ
أجبته أنني طيرٌ بلا وطنٍ
أحطُّ أنّىٰ تَراءىٰ مرتعٌ خَصِبُ
ماخفت يوماً علىٰ ما في يديَّ غِنىً
وليس عندي ما يُهوىٰ وَيُستلبُ
لكنَّ لي أملاً أَنْ سوفَ يَحمِلُني
الى (العِراق) نَفيرٌ صاخبٌ لَجِبُ
تدق فيه طبولُ الحقّ صارخةً
(اللهُ أكبرُ) يا ثاراتِ مَنْ صُلِبوا...
(اللهُ أكبرُ) عُدنا اليومَ عاصفةً

فيهـــا بـــنـــود عَـــلَـــتْ مـــن «كـــربـــلا» خُضُـــبُ
(اللهُ أكـــبـــرُ) جـــاءَ الحـــقُّ تَـــحـــمِـــلـــه
كـــفٌّ تَســـاعـــىٰ بهـــا في أمسِـــهِ «رَجَـــبُ»
يحـــدو بهـــا صـــوتُ (روح الله) صـــاعـــقـــةً
لا تنثني وهو في غَلوائِها قُطُبُ

* * *



سيدتي الجنوب

«الى نزار قبّاني»

لستَ الذي سَمَّيتَني الجنوبْ.
يا ألفَ وجهٍ مستعارٍ يمضُغُ الرياءْ.
يا نغمةَ العُهْرِ التي تلعنها السماءْ.
ويا رؤىٰ خطيئةٍ سوداءْ.
يا صورةً ترسُمُها الرذيلهْ.
يا بائعاً على الرصيف عِفَّـةَ القبيلهْ.
فأي سيف بعدها (تبوس)؟
ومن ترى ترثي لنا «جسّاس» أم «جليله»؟
وكيف بعت شعرها جديلةً.. جديلهْ.
يا وارثَ الخيانة الرعناءِ من ملحمة (البسوسْ).
ما أنتَ والفداءْ؟
يا حانةَ الخمرةِ والنِّساءْ.
يا عابداً (بلقيسَ) دونَ اللهْ.
(النخلةَ الطويلة)، (الحِصانَ)، و (القَطاهْ).
ونحن في الجنوبِ في أكواخِنا حُفاهْ.
اهديَتنا قصيدةً طويلةً... عصماءْ!
شكرا لكم... نبيعها ونشتري بسعرِها حذاء!

* * *

لستَ الذي سَمَّيْتني الجَنوبْ.
يا غافياً على ضِفاف بِركة (المُلوكْ).
يا راهباً... مزيَّفا يُعطي لنا شهادةَ (السُّلوكْ).
عذراً اذا أيقظَكَ الجَنوبْ.
أيقظَك الصُّعْلُوكْ ،
من نومةٍ طويلةٍ مُثْقَلَةِ الأجفان... والجيوبْ.
من بعد سكرِ خمرة معتَّقَه،
كرعتها من غَثَيانِ أمة ممزقه ،
ومن صرير مِشنقه.
عذراً اذا أيقظَكَ الجنوب.
فجرحُهُ أكبرُ من (مؤتمراتِ القمة) الكثيره.
وجرحُهُ احتوىٰ رمالَ النيل والجزيره.
وجرحه مهمةٌ... سِرّيةٌ... خطيره.
وجرحه مُضَمَّخٌ منذُ هوىٰ «الحسين»
ومزقت أوصالَهُ السَّنابكُ الحقيره.
و جرحه ما مدَّ يوماً نحوَكَ اليدين...
يا حافظاً جميع جغرافيةِ القُصورِ والحراسِ
والأميره!
وناسياً خريطة الجَنوب!

* * *

عذراً اذا أيقظكَ الجَنوبْ.
من بعدِ ما أنهكَكَ السَّهر.
وشدَّ من أجفانِك الخَدَر.
فنحن لا نعرفُ طعمَ السُّكر... و(الحشيش) و (الحبوب)،
ونحن لم نعاشر الغَجَر!
فَـأَلفُ عذرٍ أَيُّها (النبيل) حتى العظمِ
والنخاعْ!
فَرُبَّما خُلقتَ أنتَ قبلَنا من طينة (البقاع)!
وربما أنتَ (المسيحُ) جاءَ يطعم الجياع!
وربما أنتَ الذي (يجيءُ آخرَ الزمانِ)،
يهدم القلاعْ!
وربما أنت الذي يُصبحُ في (صُور) لنا
البحّار... والشِّراعْ!
وربما... وربما لكننا نخشى اذا تمزَّقَ القِناعْ!
واتضحَ البائعُ... والشارون...
والبضاعةُ التي تُباعْ!

* * *

ظننتَ أَنَّ جرحنا يباعُ في المعابر.
ظننت أن وجهنا حقيبةٌ يحملها مسافر.
ظننتَ أَنَّ صوتَنا لحنٌ رمته الريحُ في المقابرْ.
ظننتَ أَنَّ دمعنا يضيعُ في المحاجر.
ظننتَ أن ثوبَنا يلبسُهُ (المهرجُ) (المُقامر).
فَرُحْتَ تشتري لنا (المسدسَ الكاتمَ)،
والنوارسَ البيضاءْ.
وتشتري الحِنّاء للعروسةِ الشقراءْ...
وتصنع القهوةَ للرجالِ في أيامِ عاشوراءْ.
وترسم الطريقَ من فوهةِ بندقيهْ!
وتكتب الشعرَ البطوليَّ لنا بالأَحرف السِّرِّيهْ!
تريد أن تثيرَ في نفوسنا الحميَّهْ!
أهلاً (بجيفارا) الذي عادَ من الأَدغالْ!
يوزّع الخناجرَ البيضاء للأطفالْ!
أهلا (بساندينز) الذي أضرب حتّىٰ الموتْ!
وعادَ في الشوارع الظلماء بعد الموتْ!
يرفعُ فيها الصوتْ!
يعلّم الثورةَ للصغارِ في المدراسْ!

ويشعل الشموعَ في الكنائسْ!
أهلاً (بنيرودا) الذي يكتب بالسكينْ!
وَيُرضِعُ الثورةَ للجنينْ!
ويخبزُ الشعيرَ في تنورهِ الثوريِّ للمسكينْ!
أهلاً بمن أرسله (اللهُ) لنا في الزمن المجنونْ!
يسير خلف خطوه خيلٌ... وراياتٌ... وثائرونْ!
ليفتح القدسَ لنا و يزرعَ النعناعَ ... والليمونْ،
وينتهي على يديه الظلمُ... والإرهاب... والسجونْ!
وتنتهي أسطورةٌ (حاخامها شارون)!
وكيف لايكونْ،
وموتُ (بلقيسَ) هو القضية الأُولى،
وموتُ (القدسِ) في حسابك القضية المِليونْ!

* * *

رأيت فيكَ (البيدق) المغلوب.
وكيف لا؟... وأنت من عانق (صدّاماً)،
وغطت وجهه ابتسامهْ:
ثم بكى لمقتلِ الجَنوب والحمامهْ.
وجاء بعد قتلها يُـذَكّـر الناسَ بيومِ الحشرِ والقيامهْ!

أَتَذْكُرُ اللِّقاءَ في (بغدادْ)؟
في قصره الكبير في (بغدادْ)؟
وكفك التي أعدت تلكم القصيدة!
هي التي صافحت الجَلاّدْ!
وَصَفَّقَتْ لحربِهِ المجيدهْ!
وباركت سلامهْ.
وامتدَحَتْ في وجهه ملامحَ العروبةِ السمراءَ،
والنخوةَ والكرامهْ.
وهوالذي امتَصَّ دماءَ أمتي بنشوة المدامةْ،
ثم رمىٰ تاريخَها في (سلّة القُمامهْ)
أما سمعت شهقةَ الأطفال من أَظافِرهْ؟
أما رأيتَ صورة الأَموات في محاجِرهْ؟
فكيف تنسىٰ وجهَها وتذكُر الأمواتَ في الجنوبْ؟
يا شارباً من دمنا الكؤوس في (بغدادْ)،
وباكياً لفقدنا في مأتمِ الجنوبْ!

* * *

ولستُ أدري ما الذي حَرَّكَ في عروقك الغضبْ؟
و ما الذي أوقد في روحِك معنىٰ النارِ واللهبْ؟
أَنَزْفُنا؟... وهو يسيل قانياً،
من بين أشداقِ كلاب أمّة العربْ.
أَلَحْمُنا؟... وهو يُباع أمسِ في مطاعمِ الطريقْ.
يأكله العدوُّ والصديقْ!
كواسجُ الموت التي انيابها الحمراء تفري جثّة الغريقْ،
بحجة النَّسبْ!
واينَ كان شِعْركَ الثوريُّ يومَ احترق الجنوبْ؟
واحترق الضياءُ في الاحداقِ والآمال في القلوبْ؟
في أيّ (بارٍ) كنت تقضي (سهرة الطربْ)؟
أكنت في (باريس)... أم في ضَفَّةِ (الدانوبْ)؟
تسقيك (بلقيسُ) خمورَ (القادة العربْ)!
والعجبُ العُجابُ أَنَّ ضفدِعَ المساومهْ...
يُنشد للثوارِ لحنَ سورة المقاومه..!

* * *

ارجوك لا تبكِ علىٰ حمامةِ السَّلامْ.
فنحن لا تثيرنا برامجُ الاذاعهْ.
ولا (اسطواناتُ) الاناشيدِ الحماسيةِ،
أو ما يخطب الحُكّامْ...
ونحن لا تخدعنا الاشاعهْ.
وأيّ معنىٰ للسلامِ في صراعِ الموتْ؟
وحين يخبو الصوتْ؟
وحين تطفو في العيونِ صورةُ المجاعه؟
أرجوكَ لا تبكِ علىٰ حمامةِ السَّلْام.
حتى وان رأيتَها مُجرَّحهْ...
لأنها تخبئُ البارودَ تحت ريشها والأَسلحهْ.
وحين تأَوي في ليالي الصيف للأعشاشْ،
تدرب (الفراخَ) كيف تحمل الخنجَر والرشاشْ!

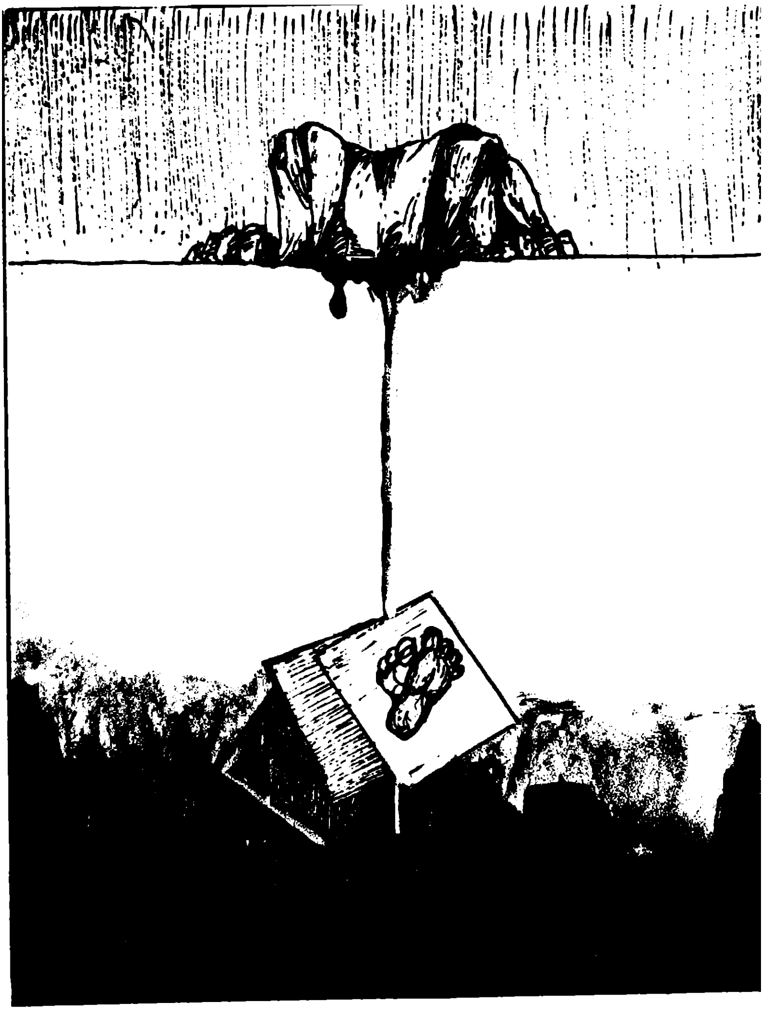
* * *

لست الذي سَمَّيْتَني الجنوبْ.
فانني أملكُ من ولادتي هويهْ.
وانني مسجَّلٌ في (دفتر النفوسْ)
أبي يسمىٰ الرافضَ الذي أقام قلعة الحرّيهْ،
وأميَ السمراءُ... بندقيهْ.
وانني تشرق في حقوليَ الشموسْ.
تزف كلَّ ساعةٍ شهيدةً عروسْ.
لمذبح القضيهْ...
وانني أيام «عاشوراءَ» حين أذكر «الحسينْ»،
أقرأ في كتابه المخضوبِ كلمتينْ،
أقرأ: قرآنٌ وبند قيهْ.
فأحمل الهويهْ،
في حرقة الدمعة.. في اختلاجة القلوبْ
لستَ الذي سميتني الجنوبْ.

* * *

لون الحزن والبكاء

الىٰ الذي عاهدَ اللهَ ... وَوَفّىٰ



خُطـــاك أم مــلاحــمُ الــزمــنْ؟
وقـلـبُـك الـكـبـيـرُ، أم عُصـارة الـمِـحـنْ؟
وحـرفُـك الـفِـضـيُّ في مسـيـرةِ الصـراعْ،
مـا تـاه في دَوّامـةِ الضَّـيـاعْ.
يـا راسِـمـاً في الـرفضِ ألـفَ لا ... ولـمْ ... ولَـنْ.
ويـا غـريـبـاً لـفَّ في رِحـلـتِـهِ الشِّـراعْ،
وودَّعَ الأَحباب والوطنْ.

* * *

مـا زال صـوتـك المـدوّي يمـلأُ السماءْ،
مـازال فـيـه الأَمـلُ المـنشـودُ وا لـرجـاءْ.
مـا زال في كـلِّ فـمٍ دُعـاءْ،
مـا زال في عـيـنـيـكَ لـونُ الحـزنِ والـبـكـاءْ،
مـازال صـوت مـنـكَ كـالـنشـيـج
يَضِجُّ في أوديـةِ (الـعـراق)... والشّطآنِ... والخـلـيـجْ.
أمسِ عـلـى قـبـرِكَ قـد طـافَ بيَ الخـيـالْ.
كـأنَّ روحَ (الصـدر)، في شِـفـاهِـهِ سُـؤالْ:
مـن ذاك ؟ وانشـقّـتْ لـه الـرمـالْ

ولاح في وجـهـك لـون الـخُـلـدِ مـن بـعـيـدْ
مَـرْحـىٰ! وَضَـمَّـكَ اشـتـيـاق الأُمِّ لـلـولـيـدْ
كـأنمـا (الـبصـريّ) أرخـىٰ الـيـوم مـقـلـتـيـهْ:
يـا فـرحـةَ الـلِّـقـاءِ، واحـتـواك في يـديـهْ.
أَلا سـمـعـتَ الـنـاعـيَ الـكـبـيرَ يـوم قـالْ:
مـا أعظـم الـبـكـاءَ في مـواكـبِ الـرجـالْ؟!

* * *

مـا مِـتَّ. أنـتَ الـيـومَ في كـلِّ فـؤادٍ نـبضْ.
أنـتَ، وان أودعـت هـذي الارضْ،
مـا زلـتَ في الـقـلـوبِ والـعُـيـونْ.
وأنـت لـن تـمـحـوك مـن أرواحِـنـا السنـونْ.
وأنـت رغـم صَـرعـةِ الـمَـنـونْ،
بـاقٍ الـىٰ أن يسـقطَ الـوثَـنْ.
يـا واهـبـا مـن روحـه الـثَّـمَـنْ،
بِـلا... ولَـمْ... ولَـنْ

الفهرست

١ ـ في البدء ٧
٢ ـ الخنجر ... الخنجر ٩
٣ ـ العيد و الجراح ١٣
٤ ـ انشودة الغضب الآتي ١٩
٥ ـ اعترافات مهاجر ٢٧
٦ ـ رجب الرفض ٣٩
٧ ـ ذكريات عبر الجراح ٤٩
٨ ـ اعيذ عينيك أن تغفو على عتبي ٥٥
٩ ـ بيروت ... بغداد ٦٥
١٠ ـ تراتيل في حضرة الجراح ٧٥
١١ ـ بكائيات الوتر الوحيد ٨٥
١٢ ـ الطف ... الجراح ... الرفض ٩٧
١٣ ـ اشياء يفهمها الثوار ١٠٥
١٤ ـ كتابات على حدق التاريخ ١١٣
١٥ ـ ثرثرة في ساعة الصفر ١٢٥
١٦ ـ قصيدة لم تكتمل بعد ١٣٣
١٧ ـ مدينة الغربان و الحجر ١٣٩
١٨ ـ بغداد و الدرب الدامي ١٥٧
١٩ ـ سميتني الجنوب ١٦٩
٢٠ ـ لون الحزن و البكاء ١٨١

بمناسبة الذكرى السادسة للحرب الظالمة المفروضة
على الجمهورية الاسلامية في ايران

معاونية الرئاسة للعلاقات الدولية
في منظمة الاعلام الاسلامي
٢٣١

السعر : ٢٣٠ ريالاً